الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي.

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

البنية المكانية في رواية فتاة الياقة الزرقاء "لعمرو عبد الحميد"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي .

إعداد الطالبة: **تحت إشراف:**

مليكة خلادي **د/ عبد الرحمان عبد الدايم**

لجنة المناقشة:

1- **د/ سعد لخذاري.....رئيسا.**

2- **د/ عبد الرحمان عبد الدايم.....مشرفا ومقررا.**

3- **أ/ محمد بوتالي .....عضوا مناقشا.**

السنة الجامعية: 2022/2021 .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله ذو الفضل والمنة والصلاة والسلام على رسوله أكرم الخلق وهادي الأمة

أتقدم بخالص الشكر الأستاذ المشرف "عبد الرحمان عبد الداية" - حفظه الله - الذي قدم لي يد العون بإشرافه وتوجيهاته القيمة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث

ولا أنسى أن أوجه شكري وعرفاني لحاضنة العلم جامعة آكلي محند أولحاج ولكل من ساعدني بتوجيهاته من قريب أو بعيد.

مقدمة

إذا كان " الشعر" ديوان العرب، فإن " الرواية " الآن هي ديوان الحياة المعاصرة فهي تستطيع أن تحمل في صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسماتها، بل إنها تعطينا نظرة استشرافية حول ما يمكن أن يحدث في المستقبل القريب في ظل معطيات الحاضر، تخضع لاعتبارات الفن الروائي وقواعده وتقنياته، وفي الرواية قد نقابل شخصا واحدا وقد نقابل عشرات الأشخاص، نستمع إلى وجهة نظرهم في الحياة، نستفيد من تجاربهم ونتجنب أخطائهم ، .. وهكذا هي الحياة سواء في المدينة أو القرية أو البحر أو السجن،.. وغيرها، كأماكن أصبحت لها جماليتها في الفن والأدب على حد سواء، وبين هذا وذاك نلمح بوضوح تأثير التيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية على شخصيات الرواية .

وبذلك فقد عرفت الرواية حضورا متميزا وفعالا في الوسط الأدبي العربي الحديث والمعاصر، وتبرز أهميتها في العديد من الدراسات والأبحاث النقدية التي تتناولها بالمقاربة والتحليل من نواح مختلفة كما فعل بعض الباحثين، وعلى الرغم من طبيعة هذا التناول الذي قوبلت به الرواية، تبقى هذه الأخيرة في حاجة إلى المزيد من الاهتمام النقدي قصد كشف أبعادها الجمالية ولاسيما دراستها على مستوى المكان الذي هو بمثابة الديكور والخشبة في المسرح، بل يمكنه أن يحتل دور البطل الرئيسي في الروايات، كما يعد المحور الأساسي في نجاح العمل الروائي .

وسيتم التركيز في هذا البحث على دراسة "رواية فتاة الياقة الزرقاء " للكاتب المصري عمرو عبد الحميد، كنص أدبي معاصر من خلال بنيته المكانية .

ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الميول الكبير لقراءة الروايات وخاصة الروايات الحديثة، كون هاته الرواية هي رواية جديدة أُصدرت صيف 2021، تروي في تفاصيلها نظرة استشرافية للواقع المعاش، كذلك حبُ البحث في تقنيات السرد والكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث في عنصر المكان، كون موضوع بحثي في مذكرة الليسانس كان في إطار الزمان في الرواية .

تتمثل إشكالية البحث في الكشف عن هيمنة عنصر المكان في رواية "فتاة الياقة الزرقاء" لعمرو عبد الحميد، بحيث حاولتُ البحث عن مواطن تجسد المكان في الرواية، وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع مثل غيره من الموضوعات يثير في نفس الباحث عدة تساؤلات نسعى للإجابة عنها :

- كيف تعامل الروائي مع عنصر المكان في الرواية ؟ وهل وُفق في توظيفه ؟
- ما مدى تأثير المكان على باقي مكونات السرد ؟
- وهل للروائي " عمرو عبد الحميد" طريقة خاصة في بناء المكان الروائي ينفرد بها عن بقية الروائيين في العالم العربي؟

أما عن المنهج المتبع، اعتمدت في هذه الدراسة على منهج التحليل البنيوي للكشف عن القيمة الجمالية للرواية ، ومدى توظيف عنصر المكان في الرواية.

وقد اقتضت خطة الدراسة أن أقسم العمل إلى مقدمة، مدخل نظري وفصلين تطبيقيين يتعقبهما خاتمة وملحق .

أما المدخل: فيحوي مفاهيم أولية ضرورية لإجراء أي دراسة على الأعمال السردية ، كمفهوم البنية من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، كذلك بالنسبة لمفهوم المكان من

الناحية اللغوية، الاصطلاحية وكذا الفلسفية، ثم وقفت عند المكان في النقد العربي والنقد الغربي ، وختمته بالإشارة إلى أهمية المكان في العمل الروائي.

وكان الفصل الأول مُخصصا للحديث عن التشكيلات المكانية في الرواية من خلال ثنائية (الأماكن المغلقة / الأماكن المفتوحة).

وتناولت في الفصل الثاني : علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى، تطرقت إلى علاقته : بالشخصيات، ثم بالزمن، ثم بالأحداث .

أما الخاتمة : كانت حوصلة لنتائج البحث وهي قابلة للنقاش بطبيعة الحال، في حين أن ملحق الرواية أشرت فيه إلى سيرة الروائي " عمرو عبد الحميد " من خلال نبذة عن حياته ومختلف أعماله الأدبية، ثم ملخص بسيط للرواية .

وإذ لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترضه، فقد واجهت صعوبة الحصول على المدونة نظرا لحداثها، إضافة إلى ضيق الوقت، والأهم من ذلك تداخل الأماكن في الرواية فنجد الروائي يمزج بين الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة في التشكيلة المكانية الواحدة ، ما صَعب عملية الفصل بينهما .

وقد حاولت في البحث الاستفادة من أكبر قدر من المصادر والمراجع لإثرائه، لعل أبرزها: رواية فتاة الياقة الزرقاء عمرو عبد الحميد (نسخة pdf)/ كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي /

الرواية والمكان لياسين النصير/ مدخل إلى نظرية القصة لسمير المرزوقي وجميل شاكر / جماليات المكان في الرواية العربية لشاكر النابلسي .. وغيرها .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من أعانني على إتمام هذا العمل وإخراجه على شكل يليق بالمقام، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل " عبد الرحمان

عبد الدايم " الذي ساعدني كثيرا ولم يبخل علي بتوجيهاته ومعلوماته القيمة، الشكر موصول كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سيناقشون هذا العمل، كل باسمه وكل بمقامه، ولكل أساتذة كلية اللغة والأدب العربي بالجامعة .

يوم الاثنين 22 شوال 1443هـ

الموافق ل 23 ماي 2022م

بجامعة البويرة

.

مدخل

1- مفهوم البنية:

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- مفهوم المكان

3- أنواع المكان

4- أهمية المكان

في هذا الجزء سنحاول التطرق لبعض المفاهيم الأساسية لإجراء دراسة بنيوية لأي رواية، كمفهوم البنية، مفهوم المكان، أنواعه وأهميته في العمل الروائي، و هو ما سيساعدنا على إثراء هذا البحث .

1. مفهوم البنية:

لعل مصطلح "البنية" وما يحيل إليه، يثير مجموعة من التساؤلات لدى العديد من الباحثين والنقاد، فقد تعددت الآراء واختلفت حول تحديد مفهوم مناسب لـ "البنية" ، سنحاول فيما يلي ضبط مفهومين للكلمة لغوي واصطلاحي :

أ/ البنية لغة :

عند تتبعنا لأصل الكلمة وجذرها اللغوي، نجد أنها مفاهيم تصب كلها في مصب واحد، حيث يرى ابن منظور أنّ :" البنية مشتقة من الفعل بنى، والبني هو نقيض الهدم، بنى البناء بنيا وبناء وبنيانا وبنية والجمع أبنية وأبنيات والبنية والبنية ، ويقال بنية وهي مثل رشوة ورشى كأن البنية الهيئة التي بني عليها "[1]

فيما ذهب بطرس البستاني في قاموس المحيط إلى المعنى نفسه، "بنى البيت بنيا وبنيانا وبنية وبناية نقيض هدمه والأرض بنى فيها دارا أو نحوها والرجل اصطنعه وأحسن إليه ... وبنى الكلمة بناء صانها وألزمها البناء .. البنية ما بنيته جمع بنى وبنى والبنية الفطرة "[2]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج1، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2003، مادة ب، ن، ي، ص 115

[2] بطرس البستاني : قاموس المحيط (قاموس لغوي ميسر + أطلس البلاد العربية والقارات)، لوحات ملونة من زخارف العالم، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، ط2، 1995، ص40

نلاحظ أن ابن منظور وبطرس البستاني كلاهما قدما اشتقاقات للكلمة تتفق كلها في معنى واحد هو البناء والتشييد.

بينما نبه زكريا إبراهيم إلى أن : "هذه المفردة تنطوي على دلالة معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي (بنى ، يبني ، بناء، بناية ، بنية) وقد تعني الكلمة أيضا الكيفية التي شيد بها على نحوه هذا البناء أو ذاك "[1]، وبالتالي نجد أن زكريا ابراهيم أعطاها بعدا معماريا يوضح الكيفية التي يتم بها البناء .

قد ورد أصل الكلمة في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرة ، " أربع وعشرين منها على صورة الفعل الماضي والأمر ، وثلاثة عشرة مرة على صورة الإسم من قبيل بناء وبنيان "[2]

من خلال ما سبق نصل إلى كلمة "البنية" في الأصل اللغوي تطلق على البناء والتشييد والكيفية.

ب/ البنية اصطلاحا :

تعددت التعاريف واختلفت الآراء بتعدد النقاد والباحثين واختلاف وجهات النظر، حول مصطلح البنية إلا أن معظمها تؤكد أهمية البنية في الدراسات الأدبية، "هي مصطلح نقدي يشير إلى النظام المتسق الذي تتخذه كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من

[1] فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط1، 2006، ص45

[2] علي مراشدة: بنية القصيدة الجاهلية ، دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2006، ص07

اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ، ويحدد بعضها البعض على سبيل التبادل "[1]

إذن هي مجموعة من التحولات الداخلية التي تطرأ على مستوى العمل الأدبي بعيدا عن أي عنصر خارجي.

يرى الباحث الفرنسي لوسيان جولدمان -lucien goldmen أن البنية هي " النظام أو الكل المنظم الشامل لمجموعة من العلاقات بين عناصره ، هذه العناصر التي تتحدد طبقا لعلاقاتها داخل الكل الشامل"[2]

من خلال قوله هذا أكد لنا المفهوم السابق مع إضافته لعنصري الشمولية والنظام .

2. **مفهوم المكان** :

يعتبر المكان من أبرز القضايا الأكثر تداولا في الأعمال الأدبية، سواء كان هذا المكان واقعيا أو محسوسا أو مجرد حلم أو رؤية فالمكان له أهمية بالغة لدى الكثير من الأدباء، حيث تعددت تعاريفهم له :

1.2 / **المفهوم اللغوي** :

ورد مفهوم المكان في لسان العرب لـ " ابن منظور" في باب "مكن" وباب "كون" : " والمكان الموقع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، أماكن جمع الجمع، قال ثعلب : يبطل أن

[1] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر(عربي،انجليزي، فرنسي) دار الآفاق، القاهرة، ط1، 2001،ص 134

[2] علي مراشدة : بنية القصيدة الجاهلية ، ص 11.

يكون فعلا لأن العرب تقول : كن مكانك وقم مكانك ، واقعد مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه "[1]

وتناول" ابن سيده " لفظة المكان بنفس المعنى في معجمه المحكم والمحيط الأعظم، فقال : " أن الجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا : تمكن في المكان وهذا كما قالوا في تكسير المسيل: أمسلة وقيل الميم في (المكان) أصل كأنه من التمكن دون السكون وهذا ما ذكرناه من تكسيره على أفعله "[2]

نلاحظ من خلال المعجمين أن ابن منظور وابن سيده اتفقا في جمع اللفظة وإعطائها معنى الموضع والمنزلة .

2.2 / **المفهوم الإصطلاحي** :

يعد المكان عنصرا أساسيا في السرد، فهو space بالإنجليزية، و espace باللغة الفرنسية، فهو يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، إلى جانب الشخصيات والزمان، فلا يمكن تصور حكاية ما دون مكان، ولا وجود لأحداث دون مكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين " فالمكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف، والذي تحدث فيه اللحظة السردية، فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده من سرير في أحد المستشفيات فإن هذا أو أنها على حافة الموت وأنها تسارع من أجل أن تكمل سردها "[3]، أي أن المكان هو الحيز الذي من خلاله يتم عرض اللحظة السردية .

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، ص 113/112

[2] علي بن سماعيل بن سيده: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، تح محمد النجار ، ج 7، ط01، 1973، ص 108

[3] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تح عابد جزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص214

2. 3 / **المفهوم الفلسفي** :

جاء المكان في المعاجم الفلسفية بمعنى الموضوع الذي يحتوي سطح الجسم ويشغله، إذ نجد معجم مصطفى حسيبة أنه يقال : " مكان لشيء يكون فيه الجسم ، فيكون محيطا به، ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم ، فيستقر عليه ..."[1] فقد أطلق على المكان معنيين، الأول الإحاطة بالجسم والثاني الاستقرار عليه .

أما مراد وهبة يرى أن : " المكان الخاص lieu هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره، أو هو السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوي، أو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له . ويتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس ومتصل وغير محدود، فمثلا أنت الآن في السماء لأنك في الهواء ، والهواء في السماء، ثم أنت في الهواء لأنك على الأرض وأنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوي شيئا غيرك، وهذا المكان هو الحيز أو المكان المشترك " [2] . فقد فرق مراد وهبة بين نوعين من المكان ، خاص ومشترك وجعل المكان يتصف بالإطلاق والاتصال وعدم المحدودية وكذلك التجانس .

قام بعض الفلاسفة القدماء بتقديم تعريف للمكان في مختلف العصور نذكر منهم : ابن سينا حيث قال : " إن المكان مساو فإما يكون مساويا لجسم المتمكن، وقيل أنه

---

[1] مصطفى حسيبة : المعجم الفلسفي ' أول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم وتعريفاتها ' ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان ، ط 1، 2009، ص 603.

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي "معجم المصطلحات الفلسفية" ، دار قباء للنشر والتوزيع ،القاهرة، 1998، ص663.

محال أو يكون مساويا لسطحه وهو الصواب "[1] . يقصد بذلك أن للمكان دلالتين، أيد ابن سينا إحداهما على الأخرى .

بينما عرفه أرسطو على أنه : " الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر "[2] ، في حين عرفه أفلاطون بأنه : " يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها، وأضاف العالمان الفيزيائيان نيوتن وكلارك على تعريف أفلاطون خصائص اللاتناهي والأبدية والقدم وعدم الفناء، واتفق ديكارت والفيلسوف الرياضي "اقليدس " على أن المكان ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق "[3]، نلاحظ أن أفلاطون قدم نفس المعنى السابق مع القابلية والتشكل، في حين أن نيوتن وكلارك ساروا مسار أفلاطون لكنهم أضافوا خاصية اللاتناهي .

بينما ديكارت واقليدس قدما تفسيرا رياضيا وحددا له ثلاثة أبعاد .

أ. المكان في النقد الغربي :

حاول العديد من النقاد والباحثين الغربيين وضع مفهوم جامع ومتفق عليه لمصطلح "المكان وكذلك التمييز بينه وبين مصطلحي الحيز والفضاء، إذ قام المنظرون الألمان بالتمييز بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما : raum و lokal حيث :" عنوا بالأوّل المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الإختبارية كالمقاسات

[1] المرجع نفسه : ص 603.

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي "معجم المصطلحات الفلسفية" ، ص664.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص 663.

والأعداد ... إلخ، وأما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية " [1]

فالمكان في نظرهم نوعان : الأول تحدده الإشارات، أما الثاني فتضبطه الأحداث والشخصيات .

أما العالم "يوري لوتمان"-youri lotmen يعرف المكان على أنه : "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة ، العادية مثل الإتصال ، المسافة ... إلخ "[2]

فالمكان بالنسبة إلى لوتمان هو مجموعة من التشكيلات المكانية المعروفة مثل : "يمين ، يسار" "شرق، غرب" "أعلى ، أسفل" .

في حين انطلق " ألخيرداس جوليان غريماس -algirdas julien grimass " في مفهومه للمكان من " منطلق الرؤية vision de l’espace إذ يرى أنه الفضاء النصي حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر منقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر اعتقاده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي " [3]

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط01، 1990، ص 26.

[2] محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق، 2003، ص 193

[3] باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة، الأردن ، 2008، ص 175/176

ب. المكان في النقد العربي :

تناول النقاد العرب في العصر الحديث مصطلح المكان، وهناك من تطرق لمعناه لكن بمصطلح مغاير، كالفضاء، الحيز .. ولعل أبرزهم : الناقد المغربي "حميد الحمداني" في كتابه " بنية النص السردي " والذي اعتبر المكان بمثابة " العمود الفقري لأي نص، كما ميز بين المكان والفضاء حيث ذهب إلى أن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء" [1]

أما الباحث الجزائري " عبد المالك مرتاض " فقد ميز في كتابه " في نظرية الرواية" ، بين المكان الحقيقي والمكان الأدبي، وهذا الأخير عالم بلا حدود، وهو امتداد مستمر مفتوح على جميع الآفاق والإتجاهات وقد استعمل مصطلح الحيز بدلا من مصطلح المكان أو الفضاء، فيقول : "إن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز ، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النثر والوزن والنقل والحجم " [2]

من خلال ما سبق نلمس تميز عنصر المكان من خلال اهتمام العديد من النقاد، سواء الغرب أو النقاد العرب ، فقد أولوه عناية فائقة وخصوه بدراسات قيمة .

---

[1] حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي ، ، بيروت ، ط01، 1991 ص 29

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د-ط، 1998، ص160

3 . **أنواع المكان** :

اختلف النقاد والباحثين في تحديد أنواع المكان في الرواية بتنوع استخداماته في النص ، وقد تعددت الدراسات في هذا السياق ، سنتطرق إلى البعض منها :

قسم "بروب " المكان إلى أطر وهي:

" - المكان الأصل : وهو عادة مسقط الرأس ومحل انطلاق أحداث الرواية .

- المكان العرضي أو الوقفي : وهو المكان المجاور للمكان المركزي .

- المكان المركزي : وهو المكان الذي يقع فيه الإنجاز الرئيسي "[1].

أما الباحث "يوري لوتمان" فيرى أن : " نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي تساعد الإنسان على إضافة المعنى على الحياة التي تحيط به، هذه النماذج تنطوي دوما على سمات مكانية وقد تأخذ هذه السمات شكل تضاد ثنائي، فتتحول هذه الثنائيات من كونها وصفا للمكان للتعبير عن قيم مختلفة اجتماعية، دينية، ايديولوجية.. فهي ليست إلا إحداثيات مكانية - مجردة – بل نجد لها علاقة بواقع الإنسان وبمحيطه الاجتماعي السياسي والأخلاقي "[2]

وقسم لوتمان التشكيلات المكانية داخل الرواية إلى ثلاثة أقسام:

[1] ينظر: سلمان قاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2003. ص 129.

[2] يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، تر / سيزا قاسم ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2، 1988، ص 69.

أ. المكان المقدس:

المكان المقدس عند نور الدين الزاهي : "صلة يطلقها المجتمع على الأشياء والأماكن والأعمال، يعتبرها واجبة الاحترام، فيقيم لها طقوسا دينية لاعتقاده باتصالها بعبادة الإله، أو المعبودات والقوى فوق الطبيعة، أو أنها ترمز إلى القيم الأساسية للمجتمع ، لهذا فهي مصونة من العبث أو التخريب " [1]

يقصد بذلك أن المكان المقدس هو مكان خال من التناقضات، وأنه قريب من المبادئ الإنسانية الراسخة التي لا جدال فيها، وهي فوق كل الاعتبارات ، وهي أماكن ترمز إلى الفطرة الأولى للإنسان مثل " الأرض" التي تمثل زمن النقاء والطهارة .

ب.المكان المدنس :

تعرفه "ميريسا إياد"-Mirissa iyad : " بأنه كل شيئ دنيوي خارج عن نطاق الدين وكل سلوك لا يمت إلى طقوسه بصلة ، والمكان المدنس هو مكان القذارة والمكروه التي تمارس فيه سلوكيات البشرية المنحرفة بكل ما تحمله هذه الأماكن من شرور وانتهاك "[2]

وهذا المكان هو نقيض المكان الأول، فالمكان المقدس هو مكان طاهر نقي يرمز للعالم المثالي الذي يحقق الكمال ، بينما المكان المدنس لا يخلو من العيوب والنقائص ، ينافي المثالية ويرمز إلى القذارة والصراعات والنزاعات .. مثل :

الملهى : يرمز إلى سلوكات لا أخلاقية وآفات اجتماعية خطيرة ..

---

[1] نور الدين الزاهي: المقدس والمجتمع في المغرب الحالي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، لكلية الأدب والعلوم الإنسانية، فاس ، 2004، 2005، ص 56

[2] ميرسيا إياد : المقدس والمدنس ، تر : ع الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا ، ط 01، 1988 ص 105.

ج. المكان العجائبي :

أما المكان العجائبي فقد " تأرجح مفهومه بين مصطلحات عدة أهمها : الفانستيك، الفانتازيا، الأدب الاستفهامي ، الأدب الغرائبي، الأدب السحري.. وعلى الرغم من الفروقات الواضحة بين هذه المصطلحات إلا أن الجامع بينهما دلالتهما على الخارق واللامألوف "[1]

يقصد هنا بالمكان العجائبي كل ما يثير ويخلق الإدهاش والحيرة في نفسية المتلقي، وبمعنى آخر هو اللامألوف وهو انتقال من المكان العادي إلى الأماكن الخارقة ، الأسطورية أو الرمزية .

وهناك من النقاد من قسموا المكان على أساس الإنفتاح والإنغلاق على حسب دلالتها في العمل الروائي فنجد :

" الأماكن المغلقة : ويقصد بها خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية .

الأماكن المفتوحة : ويقصد بها الحي المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية "[2].

من خلال ما سبق ، نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف التسميات وتعدد أنواعها وتقسيماتها إلا أنها تتشابه في وظائفها في العمل الروائي ، وكل نوع له وظيفته الحساسة في الرواية .

---

[1] شعيب حليفي : هوية العلامات (في العتابات وبناء التأويل)، ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط01 ،2005 ، ص 189.

[2] ينظر حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت الثقافية ، فلسطين ، ط1، 2007، ص 134

4 .أهمية المكان :

يتميز المكان بحضور كثيف في كل مناحي حياتنا، ولعل الاهتمام الكبير بالمكان يعود لعظم قدره في الحياة الإنسانية عامة فهو عمادها ومنطلقها ومصبها أيضا، إذ له أهمية كبرى في العمل الأدبي بصفة عامة، وفي بناء الرواية بصفة خاصة لأنه بمثابة محرك لمشاعر الإنسان ولذاكرته، وهذه الأهمية " لا تخفى على أحد لما يقوم به هذا المكون من دور رئيسي في حياة الإنسان فمنه وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككل رحلة مكانية تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر" [1]

كما أنه يشكل ركيزة أساسية في بناء الرواية، فهو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث، فالمكان في الرواية هو " خديم الدراما ، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافي لأن ننظر قيام حدث ما ، وذلك أنه ليس هناك مكان غير مرتبط في الأحداث "[2]

من هنا نستنتج بأن للمكان أهمية كبيرة في الرواية ، حيث شغل حيزا مهما في الطبيعة البنائية لسير الأحداث وتطورها وتغيرها، كما يمثل المكان بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي، فهو العنصر الغالب فيها ولا يمكن الاستغناء عنه .

وفي الأخير نستنتج أن للمكان دور أساسي في بناء الرواية، خاصة الرواية الجديدة التي مثلت المكان بجميع أبعاده وتجلياته المختلفة وهذا ما دفعه إلى الصدارة والتي كانت

[1] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان، في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 07، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2010، ص 05

[2] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 30.

الرواية القديمة تعطيها للزمان، فأصبح المكان بذلك مكونا فاعلا في بنية الرواية يتأثر ويؤثر في المكونات الروائية الأخرى.

الفصل الأول:

التشكيلات المكانية في رواية فتاة الياقة الزرقاء لعمرو عبد الحميد

1- **الأمكنة المفتوحة**

2- **الأمكنة المغلقة**

تمهيد:

تندرج أمكنة رواية " فتاة الياقة الزرقاء " تحت نوعين من الأمكنة هما: الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة، سنحاول في هذا الفصل الإلمام بجزئيات المكان ضمن ثنائية (الأماكن المفتوحة /الأماكن المغلقة) وما ترمز إليه في كل موضع، إذ يلعب المكان دورا فعالا في الرواية المعاصرة، لأنّ له علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية والزمان الروائي . " فالبئر والمقهى والكوخ والغرفة والشارع والصحراء والبيت والمكان المتحرك هي أماكن غير ثابتة، أماكن متحركة وحركتها تتجاوز وضعها كأماكن خاصة تشمل أماكن عامة في الذات وفي المجتمع "[1]

يقصد بذلك أن الأماكن في الرواية لا تكاد تنفصل عن الذات الإنسانية والاجتماعية.

1. **الأمكنة المغلقة** :

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، " أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي إذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال وحتى الخوف والتوجس "[2]

يقصد بذلك أنّ الأماكن المغلقة تتيح فرصة للروائي للتعبير عن آرائه وأفكاره وحصرها في نطاق واحد .

---

[1] ياسين النصير : الرواية والمكان ، دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط 02، 2010، ص 20.

[2] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية ، رام الله، فلسطين ، ط 01، 2007، ص 134.

وعند تحليلنا لرواية فتاة الياقة الزرقاء لعمرو عبد الحميد توصلنا إلى الأمكنة المغلقة التالية:

1.1 **البيت** :

باعتباره فضاء مغلقا وحيزا مكانيا ضيقا يحوي مشاعر الإنسان ويروي تفاصيل أيامه وشهوره وسنواته، وعلى جدرانه تواريخ كل حدث في حياته ...

فـ " مهما حاولت المدينة الحديثة السيطرة على مشاعر وعقل الإنسان المعاصر، يبقى لمن عايش في جانب من حياته فترة الحياة الريفية ، بعض الألف المرتبط بتلك التشكيلات الريفية البدائية التي تترافق وتتزامن مع طفولته "[1]

بمعنى أن البيوت منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي شخصيتنا ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا، وعند قراءتنا للرواية نلاحظ تكرار هذا المسمى، ومثال ذلك في قوله : "بيت قديم البناء، يرتفع لطابقين، واجهته الأمامية بيضاء باهتة تطل على حديقة صغيرة من أشجار البرتقال، يقسمها إلى نصفين ممر ترابي يهبط من الشارع الرئيسي إلى سلالم البيت " [2]

فالكاتب حاول أن يحدد بدقة مواصفات هذا البيت من خلال تحديد موضعه الجغرافي ومكوناته، كما يعد البيت ملاذا للراحة والاطمئنان لكل أفراد الأسرة ويشغل رأي الآخرين ويصبح محل إشادتهم أو انتقادهم ومثال ذلك " ...كنت قد تجاوزت عامي الثامن بأيام وقتما صار بيتنا هذا فجأة مثار حديث أهل قريتنا جميعا.. " [3]

---

[1] ياسين النصير : الرواية والمكان ، ص 171.

[2] الرواية : ص 03

[3] الرواية : ص 05

كما ينتقل بنا الكاتب إلى فضاء أقل اتساعا من البيت المتمثل في الغرف التي تعد مكونا من مكونات البيت في قوله : " وبدأ يفحص غرف البيت السفلية والعلوية بجدرانها ونوافذها وأثاثها واحدة وراء الأخرى ..."[1]

يكون البيت مقبولا إلى حد ما لضمان العيش الكريم لفتاة الياقة الزرقاء، هذا الحكم أصدره ضابط الشرطة في القرية، يقول :" أما بالنسبة إلى حالة البيت فلا أجد أي مانع قد يعوق عيشة آمنة لطفلتكما المنتظرة ،.. سيمنحكما البنك على كل حال منحة مالية جيدة، سيكون جزء منها كافيا لتجديد البيت وأثاثه .."[2]

كما يعد البيت أيضا نقطة البداية لمحطات جديدة في الحياة، ولتغيرات قد تحدث بانضمام فرد جديد إلى العائلة أو مغادرته كقوله : " .. بعد عام واحد صارت أسرتنا الصغيرة خمسة أفراد .. وصل إلى بيتنا مع أبي وأمي ، يونس ، أخي الجديد ، المولود الجديد الذي منحته لنا الحكومة " [3]

وقد يستعمل الكاتب مرادفا آخر للمكان المغلق البيت وهو " المنزل" لسرد الأحداث وتفادي التكرارات فيقول : " يومها عدنا إلى منزلنا سيرا على الأقدام ن بعدما أصر ذلك الرجل على قراره .."[4]

يقول الكاتب أيضا في سياق المكان المغلق البيت مواصلا سرد أحداثه عبر الزمن :

" الأيام التالية لم يكن فيها أي جديد ... يوم دراسي مرهق ينتهي فيرافقني رامي إلى محطة الحافلة .. تقلني الحافلة إلى البيت فأجد يونس وسوزان في انتظاري .. "[1]

---

[1] الرواية : ص 05

[2] الرواية : ص 06

[3] الرواية : ص 21

[4] الرواية : ص 25

" في اليوم التالي والأيام التي تلته لم أغادر البيت .."[2]

" .. كان من المستحيل أن أصل إلى البيت قبل نقل رجال السيد شاهين سوزان .." [3]

وبالرغم من أنّ البيت يعد حضنا دافئا لطفولة الإنسان، إلا أنه يأتي يوم لابد من مغادرته وقد يكون ذلك اختياريا أو إجباريا ، مثلما أجبرت "سوزان" على مغادرة بيتها وأسرتها عند سن ال16 سنة كونها فتاة ذات ياقة زرقاء . فيقول الروائي : " خلال هذه المدة عليها أن تظن أننا نحاول بكل طاقتنا الإبقاء عليها مهما كلفنا الأمر، وأريدها أن تبتكر هي الطريقة التي تخرج عبرها من البيت في الموعد المنتظر" [4]

ومن خلال تحليلنا نصل إلى أن للبيت دلالات عديدة ينطوي عليها ولعل أهمها الاحتواء، الاستقرار والراحة، ويمكن أن يتضمن أيضا دلالات سلبية كـ: الحزن، الكآبة ، خاصة بعد تلاشي الأسرة وموت أفرادها .

2.1 **بنك التخصيب** :

من المعالم الرئيسية في الرواية، وهو استحداث جديد عرفته البشرية عام 2089م ، تابع لوزارة الإنجاب التي بدورها لم تعرف في العصور القديمة، أما حاليا فقد أصبحت هي الوزارة الأهم في معظم الحكومات خاصة وأنها المشرف الرئيسي على بنوك التخصيب .

بنك التخصيب هو مكان مغلق، بناؤه ضخم ومشدد الحراسة وظفه الروائي بشكل كبير في الرواية لماله من أهمية كبرى في بقاء النوع البشري في الحياة، فهو مسؤول عن حياة

---

[1] الرواية : ص 50

[2] الرواية : ص 85

[3] الرواية : ص 99

[4] الرواية : ص 78

الفتيات ذوات الياقات الزرقاء ابتداء من سن الـ 16 سنة، لينتقلن بعد ذلك إلى محميات خاصة في عواصم الدول بحراسة أمنية مشددة ورعاية صحية مكثفة، ليحتضن الأجنة داخل أحشائهن بما أنهن يمتلكن أرحاما سليمة، أما البقية فتجرى لهن عملية استئصال الرحم فور ولادتهن .

وعند قراءتنا للرواية ، نجد أن الروائي قد وظف هذا المكان في عدة سياقات أبرزها:

" تتكفل فروع بنك التخصيب في كل قرية بالحفاظ على تلك البويضات مجمدة في إحدى خزائنها مثلما تفعل مع الحيوانات المنوية للأزواج، ومن ثمة تحدد للزوجين موعد تسلم طفلهما "[1]

هنا الكاتب يوضح لنا دور بنك التخصيب في عملية الإنجاب لاستمرار النسل .

يضيف قائلا : " عند توثيق الزواج يعتمد بنك التخصيب مدة الانتظار الأطول بين الزوجين، لذلك لا تتعجب من حرص كل طرف على فحص مؤقت الطرف الآخر ..."[2]

ولأن "بنك التخصيب " أصبح أهم مكان يرتد إليه السكان، أصبح التوجه إليه أكثر من ضروري لكل الأزواج للحصول على فرصة إنجاب طال انتظارها ، ويتمثل ذلك في قول الروائي :

" ذهبت إلى البنك يوم أمس .. "[3]

" تفكر هي وزوجها في تقديم طلب للبنك خلال هذا الأسبوع لنيل امتياز بإعفاء ضريبي لها ولزوجها خلال العشرة أعوام القادمة .."[1]

---

[1] الرواية : ص 16

[2] الرواية : ص 17

[3] الرواية : ص 17

ينتقل بنا الكاتب بعد ذلك إلى تحديد جغرافية المكان ووصفه وصفا دقيقا ، كل ذلك تعبيرا على أهمية بنك التخصيب ، فيقول : " كانت الأبنية في تلك الضاحية ذات ارتفاع منخفض، لا يتجاوز الستة طوابق يتوسطها بنك التخصيب كأعلى بناء فيها، رأيته للمرة الأولى بذلك القرب .. عندما حدقت إلى تصميمه الفريد ؛ برج دائري عملاق يتجاوز ارتفاعه الثلاثين طابقا تغلفه واجهة كهرمانية كانت هي الوحيدة من نوعها بين بقية الأبنية .. "[2]

يضيف قائلا في سياقات مختلفة كلها تندرج حول أهمية البنك في الحياة اليومية للناس :

" فموظفو محميات الخلايا التابعة لبنوك التخصيب يتقاضون أعلى الأجور في بلدنا .. "[3]

" وصرحت له عن منحة الطب التي تنتظرني بعد تخرجي في معهد العلوم، والتي قد تتيح لي فرصة أكبر للعمل في أحد بنوك تخصيب الدولة .. "[4]

" في نهاية ذلك الأسبوع ذهبت مع السيد شاهين إلى بنك تخصيب المدينة ..."[5]

تتوالى الأحداث داخل الرواية، ويبقى لبنك التخصيب الأهمية البالغة في حياة الشخصيات الروائية، كونه المسؤول عن حياة " سوزان" بعد بلوغها السن القانوني لمغادرتها أسرتها نحو محميات بنك التخصيب .

---

[1] الرواية : ص 18

[2] الرواية : ص 41

[3] الرواية : ص 42

[4] الرواية : ص 43

[5] الرواية : ص 97

يقول الروائي : " .. كنت أعرف أنه من المستحيل معرفة صاحبه، ما لم يخبرني هو بنفسه لاسيما أن بنك التخصيب يحافظ بشدة على سرية بياناته .." [1]

3.1 **مخفر الشرطة** :

من الأمكنة المغلقة، وهو من المرافق الضرورية في جميع المدن والقرى، فهو مكان لممارسة القانون وتحري الجريمة وكشف الحقائق وإلقاء القبض على الجناة .

أما في الرواية التي بين أيدينا فينصب دور مخفر الشرطة على تتبع مسار " الخلايا الزرقاء" إبتداء من يوم ولادتهن وصولا إلى يوم تسليمهن لبنوك التخصيب بعد إتمامهن عامهن السادس عشر ، وتوفير الحماية الأمنية لهن ولعائلاتهن .

وقد وظف الروائي مصطلح " مخفر الشرطة " بشكل ملفت للانتباه في بداية الرواية إلى حين تسليمها لإحدى خلايا بنوك التخصيب، لينتهي بذلك دور المخفر في الرواية فيقول في السياقات التالية : " بدأ الأمر ذلك المساء، عندما زارنا للمرة الأولى قائد مخفر الشرطة ..."[2]

" وما زلت أتذكر ذهاب أبي وأمي في نهاية ذلك الأسبوع لإحضار أختي الرضيعة من مخفر شرطة المدينة "[3]

" لا يخطئ المخفر أبدا، إن لكل أبوين بصمة وراثية تتوافق مع طفلهما "[4]

يضيف الروائي قائلا في تحديد معالم المكان جغرافيا و تحديد مواصفاته بشكل دقيق : " يقع مخفر الشرطة في طرف القرية الشرقي، بناء ذو واجهة زجاجية كانت تلمع بشدة مع

---

[1] الرواية : ص 124
[2] الرواية : ص 05
[3] الرواية : ص 07
[4] الرواية : ص 20

أشعة الشمس .... فلا أحد يحب الإضاءة الخافتة ولا السقف المنخفض ولا الجدران الرمادية الداكنة، وتلك الثلاث قد اجتمعت في هذه الممرات اللعينة .... وصلنا إلى ردهة عالية السقف يوجد في جانب منها مقاعد انتظار يجلس عليها أزواج ..."[1]

ثم يردف الكاتب في نفس السياق قائلا:

" في ذلك المساء أخرجت الأوراق التي وقعتها مع السيدة مادلين في مخفر الشرطة "[2]

4.1 **المستشفى** :

المستشفى هو مكان للاستشفاء يجهز بالأطباء والممرضين والأدوية اللازمة، وهو من بين الأماكن المغلقة التي اعتمدها الروائي لسرد الأحداث ، " لذا يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج ، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس "[3]

أي أنه مكان يقيم فيه المرضى ويسهر على معالجتهم وخدمتهم أطباء وممرضون ، وقد ورد ذكره في الرواية في المواضع التالية :

يقول الروائي : " بعد خروجي من المستشفى بأيام قليلة وصل إلي اتصال هاتفي من السيد شاهين.." [4]

" تنقلنا سيارة إسعاف أخرى حقيقية إلى المستشفى، تكمل الطبيبة هناك دورها بإيهام الكل بوفاتنا"[1]

---

[1] الرواية : ص 23

[2] الرواية : ص 50

[3] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديثة، الجزائر،ط01، 2010، ص 238

[4] الرواية : ص 36

" لا أتذكر شيئا بعد تلك اللحظة بعدما فقدت وعيي ووجدت نفسي فيما بعد راقدة على سرير طبي في المستشفى ذاته الذي نقل إليه سوزان والطبيبة وحسان .."[2]

"لا أعرف حدث كل شيئ فجأة واضطر الطبيب المعالج إلى نقلها للمستشفى، ومع وقوع ذلك الحادث وفقداني وعيي .. لم أعرف شيئا عن الفحوصات الي أجريتها هناك "[3]

"ربما حدث خطأ ما في النظام الرقمي للمستشفى.."[4]

" استمرت أحاديثنا بعد خروجه من المستشفى مدة إلى أن انقطعت مع زواجي بأبيك."[5]

5.1 معهد العلوم الطبية :

المعهد من الأماكن المغلقة، إذ يمثل ميدان التدريب لولوج عالم الطب، فهو مؤسسة تعليمية تكوينية للالتحاق بمناصب شغل في المستشفيات أو المخابر الطبية فهي تسهم بشكل كبير في تسيير الجائحة العالمية التي مست الطبيعة البشرية وأخلت توازنها .

وقد وظف الكاتب مصطلح " المعهد" بشكل ضئيل في الرواية ، وذلك في فترة دراسة "ليلى" فيه ، حيث انتقلت فيما بعد إلى مجال آخر ، ونجد ذلك في قوله :

" بعد ستة أشهر من إعلاني تحمل مسؤولية سوزان.. التحقت بمعهد العلوم الطبية في مدينة المنصورة الساحلية.." [6]

" وصرحت له عن منحة الطب التي تنتظرني بعد تخرجي في معهد العلوم " [1]

---

[1] الرواية : ص 87
[2] الرواية : ص 107
[3] الرواية : ص 117
[4] الرواية : ص 126
[5] الرواية: ص 147
[6] الرواية : ص 41

" .. فأذهب إلى هناك وأتبرع بدمائي قبل ذهابي إلى المعهد " [2]

6.1. **قاعة الامتحانات** :

وهي جزء من المعهد، عبارة عن مكان مغلق تجرى فيه الامتحانات الفصلية أو السنوية تحت حراسة مشددة، لمعرفة المستوى الحقيقي للطلبة .

وقد وظفه الكاتب بشكل موازي لتوظيف لـ "معهد العلوم الطبية" ، يتجلى ذلك في المواضع التالية:

" ثمَ استدرت على عقبي، وركضت مبتعدة عن قاعة الامتحانات في دهشة كبرى من المراقب "[3]

" وأحاول عبثا كي ينقطع التيار عن بناء المعهد بالكامل وعن قاعة الاختبارات " [4]

" لمحت بعيني بعض زملائي وهم يخرجون من قاعة الامتحانات راكضين "[5]

7.1. **المحكمة** :

تعتبر من المرافق الضرورية في كل المدن، تهدف إلى حل النزاعات الاجتماعية وإعطاء كل ذي حق حقه، والحرص على تنفيذ القانون على الجميع وقد وظفها الروائي فيما يلي :

" والذي أتاح لي حضور الجلسات المحكمة العليا في المدينة .." [6]

---

[1] الرواية : ص 44

[2] الرواية : ص 51

[3] الرواية : ص 53

[4] الرواية : ص54

[5] الرواية : ص 55

[6] الرواية : ص 58

" لا أعرف كثيرا عن حياة أولئك الأشخاص الذين قضت المحكمة العليا بحرمانهم الإنجاب .." [1]

" .. في الصباح التالي توجهت مباشرة إلى مبنى المحكمة العليا .. " [2]

8.1. **السجن**:

السجن مكان مغلق يعد مئالا للمجرمين الذين أثبتت المحكمة إدانتهم، فهو عقوبة لكل من يتطاول على القانون ويخل بمبادئه، يرمز إلى النهاية التعيسة للإنسان ، فـ " في غرف السجون هدف خاص، هو جعل الوقت كله مضيئا بحيث لا تعرف ليلك من نهارك إلا من خلال جهاز الساعة "[3]

يقصد بذلك أن السجن هو مكان قاسي مقيَد، لا يصلح إلا للمجرمين، والعيش المستمر بين جدرانه المظلمة يفقد التوازن الطبيعي الذي اعتاد عليه الإنسان منذ فطرته ، ما يوسع دائرة مأساته بعيدا عن الأهل والأحبة .

وقد وظفه الروائي بشكل ضئيل في المواضع التالية :

".. وقضيت خمسة عشرة عاما في السجن "[4]

" أعطاه القاضي حكما بالسجن المشدد لخمسة أعوام لا يزال يقضيها إلى الآن .."[5]

" .. عليك أن تتخلصي من هذه اليد وتنسي أمر أختك تماما، وكل ما قصصتيه الآن ، كي لا يؤدي بك ذلك إلى السجن .."[1]

---

[1] الرواية : ص 64

[2] الرواية : ص 65

[3] ياسين النصير : الرواية والمكان ، ص 83

[4] الرواية : ص 83

[5] الرواية : ص 79

9.1. **القبر** :

القبر هو آخر منازل الدنيا وأوَل منازل الآخرة، وهو مأوى جميع البشر منذ خلق الله عزَ وجل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو عبارة عن حفرة في التراب بمقاييس مضبوطة ومتماثلة ، وقد ذكر الله تعالى أماكن دفن أجساد البشر في الحياة الدنيا باسم (الأجداث) في الآيات القرآنية التالية:

" خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (6)" [2]

"ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون(51) "[3]

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إني قد رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال " [4]

وظف الروائي مصطلح " القبر " كمكان مغلق يرمز إلى المكان الذي يحتضن الموتى، لا مفر منه وكذا تذكير الأحياء بحقيقته ، حيث يقول :

" .. أعدته مرة أخرى إلى المكان الذي تركه فيه أبي ؛ قبر أمي ، هناك... "[5]

" حتى الآن لا أعرف .. لكنها ستقودني إلى السجن أو القبر، أيهما لا أعرف بعد .. " [6]

ثمَ ينتقل بنا الروائي إلى وصف عام لحالة القبر بعد مرور زمن طويل عليه يقول:

" كان قبران طوبيان يتوسطان الغرفة، يغلق كل واحد من أعلى غطاء إسمنتي سميك ... وبدأت زحزحة غطاء أقرب القبرين لي ، زُحزح مسافة صغيرة ظهر من خلالها

---

[1] الرواية : ص 223

[2] القرآن الكريم : سورة القمر ، الآية 07

[3] القرآن الكريم : سورة يس ، الآية 51

[4] رواه الإمام مسلم ، صحيح كتاب الكسوف ، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف، ص 903.

[5] الرواية : ص 207

[6] الرواية : ص 220

كفنٌ مهترئ، وفاحت في الحال رائحة خانقة ، فأعدت الغطاء ...ثمَ تحركت إلى القبر الآخر .." [1]

يردف الروائي في موضع آخر قائلا :

" .. ثمَ تحرك نحو القبرين وقال : ..."[2]

" إنه عندك أسفل الغطاء الإسمنتي للقبر الثاني ..."[3]

10.1 **المحطة** :

لا يمكن الإستغناء عنها في جميع المدن، فهي مكان مخصص لوقوف الحافلات لغرض صعود أو نزول الركاب، وقد وظفها الروائي في روايته كمكان يسمح بالانتقال من مدينة لأخرى، فهي تدل على الحركة والفوضى والضوضاء بين المسافرين، وسيارات الأجرة، والحافلات، إذ تضم جميع شرائح المجتمع صغارا وكبارا ، نساء ورجال .. لقضاء حوائجهم .

" الأيام التالية لم يكن فيها أي جديد .. يوم دراسي مرهق ينتهي، فيرافقني رامي إلى محطة الحافلة .."[4]

" تعوَد رامي في تلك الآونة المجيء إلي في نهاية بعض الأيام لنتمشى معا إلى محطة الحافلة كعادتنا ..."[5]

---

[1] الرواية : ص 225
[2] الرواية : ص 230
[3] الرواية : ص 230
[4] الرواية : ص 50
[5] الرواية : ص 58

2. **الأماكن المفتوحة**:

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، ذلك أنها توحي بالاتساع والتحرر، فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا " ولعل حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح ، توافق مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح "[1]

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة رصد أكثر الأمكنة المفتوحة ورودا في- رواية فتاة الياقة الزرقاء- فكانت المدينة والحي والشوارع ... لها دلالات عميقة باعتبارها أمكنة ترتبط بها الشخصيات الروائية وتتفاعل معها، وتتمثل هذه الأمكنة في :

1.2. **القرية** :

من الأماكن المفتوحة ، تعد منبعا للأحداث مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية. تتميز القرى عموما بالهدوء والسكينة بعيدة عن ضوضاء المدينة، سكانها يميلون إلى الحياة الريفية البسيطة عكس سكان المدن الذين ينزاحون إلى حياة الرفاهية. فـ " في العمق التراجيدي لحياة الريف، لا تكمن بذرة تغيير شامل، بل إنّ الحياة الجارية تعود لتواصل مسيرتها بعد إصلاح الخلل، من هنا بقي الريف البطن الرخوة في جسد المجتمع "[2]

يُقصد بذلك أن الحياة في القرى والأرياف لا تعتبر مثالية ، بل إنها تسعى لإحداث تغييرات تحسن من جودتها .

[1] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، ص 166

[2] ياسين النصير : الرواية والمكان ، ص 36

ولقد رسم لنا الروائي القرية رسما عاما يعرفنا باسمها ويظهر لنا حدودها الجغرافية حيث يقول :

" قريتنا صغيرة هادئة تبتعد عن مدينة المنصورة الساحلية قرابة العشرين ميلا، اسمها : قرية الخالدية .. "[1] يضيف قائلا :

" كنت قد تجاوزت عامي الثامن بأيام ... وقتما صار بيتنا هذا فجأة مثار أهل قريتنا جميعا .. " [2]

تتوالى الأحداث في القرية وتتسارع حيث :

" لحسن الحظ لا يوجد غير ابنتك هنا، لا تغامر بإخراجها عن إطار القرية مهما حدث .."[3]

" في أثناء ركوبي الحافلة عائدة إلى قريتي في ذلك اليوم .. لم يفارق ذهني تلك الفتاة التي التقيت بعينيها خلف زجاج القطار .." [4]

يواصل الروائي حديثه عن القرية في وجهة جديدة قائلا :

" بعد ثلاثة أيام استأجرت سيارة أجرة وتوجهت إلى قرية "قبارة" ... "[5]

عرفت من خالتي أيضا في تلك الآونة أن السيد شاهين رحل عن القرية قبل شهور .."[6]

---

[1] الرواية : ص 05
[2] الرواية : ص 05
[3] الرواية : ص 25
[4] الرواية : ص 49
[5] الرواية : ص 71
[6] الرواية : ص 112

ينتهي الروائي حديثه عن " القرية" بعد بيع البيت الموجودة في القرية والانتقال إلى مدينة جديدة ، وبدء حياة جديدة بطلتها الوحيدة هي "ليلى" حيث غاب الأهل والجيران وحتى الأصدقاء ، يظهر ذلك في قول الروائي :

" .. بعت بيتنا بكل ما فيه لمشتر من القرية ، لم آخذ منه سوى ثيابي والصور القديمة التي جمعت عائلتنا ..وبمبلغ صغير اشتريت سيارة خاصة مستعملة، لتنتهي بذلك مرحلة في حياتي اسمها قرية الخالدية وتبدأ مرحلة جديدة كنت أنا بطلتها الوحيدة .."[1]

1.1 **المدينة** :

من الأماكن المفتوحة، التي وظفها الروائي داخل الرواية، إذ لها دلالة عميقة باعتبارها مكانا للأحداث ، ترتبط بها الشخصيات وتتفاعل معها ، " فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سببا في مظاهر كثيرة، ومشكلات نفسية واجتماعية، استعملها الروائي في تشكيل صورة المدينة في الرواية "[2]

ويقصد بذلك أنّ المدينة عكس الريف في هدوئه وبعده عن الحركة والضوضاء، المدينة هي عالم آخر يعج بالحركة ، كثافته السكانية كبيرة ، تكثر فيه المرافق الاجتماعية والمنشآت والبنايات ، ليلها كنهارها .

كما وظف الروائي مدينة "المنصورة الساحلية " والتي هي منشأ عائلة " ليلى" قضوا فيها أكبر سنوات عمرهم، تعود دلالتها إلى عمق الانتماء الجسدي والروحي لأفراد العائلة إلى المدينة وعشقهم لكل ذرة من ترابها، وحنينهم إليها بعد انتقالهم فيما بعد إلى مدينة أخرى .

---

[1] الرواية : ص 113

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 256

تتجلى ذلك في المواضع التالية :

" قريتنا صغيرة هادئة ، تبتعد عن مدينة المنصورة الساحلية قرابة العشرين ميلا .." [1]

يضيف الروائي واصفا المدينة وصفا دقيقا في قوله :

" بعد ستة أشهر من إعلاني تحمل مسؤولية سوزان ... التحقت بمعهد العلوم الطبية في مدينة المنصورة الساحلية ... ورغم أني اعتدت منذ بلوغي السادسة عشر الذهاب إلى تلك المدينة كل أربعة أشهر من أجل التبرع بالدم، فإنّ الذهاب إليه للدراسة كان مختلفا تماما بالنسبة إلي ... ما أعطاني مجالا للتعرف أكثر إلى المدينة المطلة على البحر المتوسط كانت الأبنية في تلك الضاحية ذات ارتفاع منخفض لا يتجاوز الستة طوابق ..."[2]

ارتبط "بنك التخصيب " كثيرا بـ " المدينة " كونه مرفق ضروري في كل مدينة، ففي كل مرة نجد أن الكاتب تعمد التطرق إلى "بنك التخصيب " مع ذكر "المدينة" ونجد ذلك في :

" كان الأفق من حولها رمليا في جميع الاتجاهات عدا جهة المدينة التي ظهرت بها قمم الأبنية ينتصب بينها بنك التخصيب الشاهق .."[3]

" إن المدينة فيها عدد كبير من الأطباء ... يمكن لأي منهم أن يقوم بهذا .. "[4]

" انتقلت إلى العيش في شقة صغيرة في المنصورة الساحلية على مقربة من كلية الحقوق .." [1]

---

[1] الرواية : ص 05

[2] الرواية : ص 41

[3] الرواية : ص 46

[4] الرواية : ص 74

" وصلت إلى المنصورة الساحلية فعدت إلى شقتي وأخفيت صندوق اليد في خزانة ثيابي .."[2]

" وفي حين كان الفتى يزيد من سرعة الدراجة أكثر فأكثر لمجاراة سرعة القطار الذي بدأ يبطئ من سرعته مع اقترابه من حدود المدينة ..."[3]

3.2 **الحي** :

يعد الحي من أبرز الأماكن المفتوحة و" العامة وذلك لمنحه الناس حرية الفعل إمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل لذا فهي أمكنة انفتاح، تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة لدى الناس في سبيل قضاء حوائجهم "[4]

فالحي كمكان يقوم بدور مهم في الرواية حيث يضفي جمالية بارزة فيها، فـ " كلمة حي في اللغة مأخوذة من الحياة وللحي معان كثيرة في اللغة منها : البيَن ، الواضح ، الحق ، ... ولعل الحي من أكثر أسماء الأمكنة العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة "[5]

ومن خلال قراءة الرواية نجد أن الروائي وظف كلمة "الحي" لتوضيح موقع شيء ما، وتحديده بصفة دقيقة ، يتجلى ذلك في المواضع التالية:

---

[1] الرواية : ص 112

[2] الرواية : ص 215

[3] الرواية : ص 49

[4] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 244

[5] شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان، ط01، 1994، ص 51

" هاشم عدلي، سائق محترف كان عمره سبعة وعشرين عاما وقت صدور الحكم بحقه، بحرمانه الإنجاب قبل خمسة وعشرين عاما، يعيش في الحي الشرقي ..."[1]

" فتحت دفتري وقلت :

حي الأجانب، البناية رقم تسعة عشر "[2]

كما يعتمد الروائي على " الحي" كنقطة بداية لتحديد دقيق لمكان ما ، نجد ذلك في قوله :

" الحي الغربي، منطقة مساكن القضاة ، شارع الأئمة ، البناية الثالثة "[3]

4.2. **الشارع** :

للشارع أهمية كبرى في حياة الإنسان، فهو مكان للمشي والعبور ، عن طريقه ينتقل الناس إلى أماكن العمل أو الدراسة .. " وقد احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا عن المدن العربية مكانا بارزا في الرواية العربية وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريان للمدينة، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد "[4]

وقد عمد الكاتب إلى توظيف الشارع كمكان مفتوح، فيه حركة وفوضى يستقطب جميع الناس مهما كانت أعمارهم وكل من ضاقت به سبل الحياة، يتجسد ذلك في قول الروائي:

---

[1] الرواية : ص 66

[2] الرواية : ص 80

[3] الرواية : ص 120

[4] شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 65

" وهناك قطعنا شارعا طويلا تحمل لافتته الرقم سبعة وثمانين، وبعد تجاوز ستة شوارع جانبية متفرعة منه، انعطفنا أخيرا إلى شارع ضيق تقع على ناصيته بناية قديمة على واجهتها لافتة كبرى تحمل اسم "مقهى اليونان" ... " [1]

5.2 **الطريق** :

يعتبر الطريق أهم وسيلة للانفتاح على الأمكنة الأخرى، فهي بمثابة همزة وصل بين المكان الذي نتواجد فيه، والمكان الذي نرغب في الذهاب إليه.

تعددت الطرق في الرواية، ومن أهمها ذلك الطريق الذي يرتاده أفراد عائلة ليلى للعودة إلى البيت بشكل يومي بعد الانتهاء من قضاء حوائجهم، يقول الروائي :

" عرفت في أثناء نقاشي مع أبي ونحن في طريق عودتنا إلى البيت أن جميع الخلايا الزرقاء يحملن في أجسادهن شريحة إلكترونية " [2]

يقول الروائي في وصف عام للطريق :

" وهناك انعطفنا إلى طريق رملي متعرج يمتد بين تلال رملية كان ارتفاعها كافيا لحجب الرؤية على الجانبين .." [3]

كما من الممكن أن تكون الطريق مكانا لحوادث مأساوية تنتهي بموت حتمي، كانقلاب سيارة والد ليلى ووفاته مع زوجته في الطريق المؤدي إلى المدينة لأجل التبرع الإلزامي بالدم، يقول الروائي :

---

[1] الرواية : ص 80

[2] الرواية : ص 25

[3] الرواية : ص 46

" .. ترنح السيارة بنا في طريق عودتنا وعدم استماع أبي إلى نداءاتنا بأن يتوقف، وإصراره أنه بخير ..." [1]

" سمعت فجأة صافرات إسعاف تدوَي من ورائنا بعيدا بتتابع مستمر لنفسح لها الطريق .."[2]

كما وظف الكاتب " السكة الحديدية " كطريق لقطار الخلايا الزرقاء القادمة من بنك التخصيب، يقول :

" ثم انحرف بالدراجة فجأة لتركض بنا موازية للسكة الحديدية على بعد أقل من مترين منها " [3]

يواصل الروائي عرضه للأحداث، بتوظيف المكان المفتوح "الطريق" للتعبير على استمرارية الأحداث وحركيتها حيث يقول في سياقات مختلفة :

" .. بعد ثلاثة أيام استأجرت سيارة أجرة وتوجهت إلى قرية" قبارة "، كان قلبي يخفق سريعا وأنا في الطريق دون أن أفهم السبب .."[4]

كما وظف الروائي الطريق كـ " كناية عن كثرة التفكير دون جدوى " حيث يقول :

" ... كانت كل الطرق مغلقة في رأسي .."[5]

" .. كان ذهني يضج بأسئلته اللانهائية وأنا أحدق إلى الطريق أمامنا بتوتر شديد .. " [6]

---

[1] الرواية : ص 35
[2] الرواية : ص 103
[3] الرواية : ص 48
[4] الرواية : ص 71
[5] الرواية : ص 99
[6] الرواية : ص 101

فوظيفة هذا المكان هو استقطاب اللقاءات العامة والخاصة، فالطريق في الرواية تمثل المكان الذي يعبره الناس لقضاء حوائجهم، فهي واحدة من العلامات المكانية البارزة في السرد الروائي، تتحرك من خلالها الشخصيات وتتسارع الأحداث، فهي أكثر من جغرافيا مكانية كونها تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الإطلاع والإكتشاف فهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة ، مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها .

كانت هذه عينة عن الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة في رواية فتاة الياقة الزرقاء لعمرو عبد الحميد، وقد لعبت دورا هاما في تشكيل بنية الرواية وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها والتي كانت مسرحا للأحداث، فكشفت لنا هذه الأماكن عن طبيعة الشخصيات من بداية الرواية إلى نهايتها .

الفصل الثاني: علاقة المكان بمكونات السرد

1- علاقة المكان بـ:

1-1- الشخصيات

1-2- الزمان

1-3- بالأحداث

تمهيد:

حظي المكان في الرواية باهتمام كبير من طرف الدارسين، حيث يعد أحد أهم المكونات الأساسية في بنائها العام، كما يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض .

" والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات، الأحداث والرؤى السردية ...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد "[1]

ذلك أن كل عنصر فيها يكمل ويبرز العنصر الآخر، فالمكان هو الخلفية التي تقع عليها أحداث الرواية وتتفاعل في إطاره الشخصيات والأفكار، ويحرك خيال القارئ لتصور الأمكنة من خلال الوصف ، ثم " إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي espace verbal بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو بالسمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب، ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه" [2]

ويقصد بذلك أن المكان الروائي يتشكل أساسا من الكلمات ما يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها .

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

[2] المرجع نفسه ، ص 27

1. 1 / علاقة المكان بالشخصيات :

إن للمكان علاقة وطيدة بالشخصيات، فهي من أهم وأبرز العلاقات المتشكلة في العمل السردي، كون الشخصية تلعب دورا هاما في الحيز المكاني، الذي يمثل الإطار الحركي لأفعال الشخصيات ، لذا " فالإنسان دائما يعلن عن حاجته إلى إقرار بوجوده والبرهنة على كينونته من خلال الإقامة الدائمة في مكان ثابت، فحينما نتابع حركة الشخصيات تنشأ لدينا بصورة غير مباشرة إحساس بوجود المكان "[1]

بمعنى أن الشخصية لا نستطيع تحديد معالمها إلا من خلال المكان، فالعلاقة بينهما تلازمية، يرجع ذلك إلى الدور الكبير الذي يلعبه المكان داخل النص الروائي .

وبالعودة إلى تعريفها لغويا، نجد أنها تحمل عدة معاني حيث جاء في لسان العرب "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص وشخَص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط وشخَص بصره أي رفعه فلم يطرف، وشخص الشيء عينه وميزه عما سواه "[2]

لفظ الشخصية يعني مقتصر على الذات الإنسانية وعلى الظاهر وهو بذلك يؤكد على الظهور الحسي مقترنا بمسمى الشخص .

[1] خالد حسين حسين، الفضاء الروائي والعلاقات النصية، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة، سوريا، ص39.

[2] ابن منظور، لسان العرب (مادة شخص) ، ص 36.

ويذهب الفراهيدي إلى أن " الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد ، وكل شخص رأيت جسمانه فد رأيت شخصه، وجمعه : الشخوص والأشخاص "[1]

يقصد بذلك أن لفظة الشخصية تطلق على الذات الإنسانية بصفة خاصة، فلا نقول على غير الإنسان شخصا أو شخصية، وتعني في الغالب مجموع الصفات السيكولوجية والفيزيولوجية للفرد .

أما اصطلاحا فقد تعددت تعاريفها نظرا لأهميتها الكبيرة في الدراسات، والتطورات التي تشهدها الساحة الإبداعية الفنية والنقدية .

تعرف من الناحية الاصطلاحية بأنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي وبأنها روح الرواية ، يقول رولان بارت - Roland Barthes معرفا الشخصية الروائية :

" هي نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند على اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكي " [2]

يجعل رولان بارت الشخصية عنصرا أساسيا ومحوريا في البناء الروائي، ويتم ذلك من خلال ما يمنحه لها النص من أهمية .

ويعرفها الناقد عبد المالك مرتاض بأنها " التي تصنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب ... وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدا

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح الحميد الهنزاوي ، المجلد7، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط5، 1992، ص36.

[2] حميد الحمداني، البنية السردية من منظور النقد الغربي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط) ، 2000، ص 51.

وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة : الماضي، الحاضر والمستقبل " [1]

فهي هنا مكون رئيسي في السرد تحمل أهم وظائف العمل الروائي، وعليها يقع الدور كله في الرواية ، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها .

كما " إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها، هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك بالمقابل أي مكان محدد مسبقا، إنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم "[2] ، من هنا نستنتج أن علاقة المكان بالشخصيات هي علاقة وطيدة، علاقة تأثير وتأثر، إذ لا يمكن في الحديث فصل المكان عن الشخصيات والعكس صحيح .

وفي رواية فتاة الياقة الزرقاء تتجسد لنا هذه العلاقة بين الشخصيات و المكان الروائي، فقد حرص الروائي على اختيار المكان الملائم للشخصية الرئيسية " ليلى " منذ طفولتها، حتى يتمكن من إبراز سلوكياتها ومختلف ملامحها، إذ وظف الغرفة كمكان مغلق تنعزل فيه ليلى عن العالم الخارجي، لتفكر فيما هو آت، باحثة عن حلول ناجعة لعلها تجد مخرجا لتلك التساؤلات التي تشغل بالها بخصوص أختها ذات الياقة الزرقاء " سوزان" يظهر ذلك في قوله :

[1] صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، عمان، ط 1،2010، ص 117.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29.

" وعدت سريعا إلى غرفتي أخرجت كروت السائقين مجددا وحدقت إلى الأسماء المكتوبة عليها، دلف إلي يونس دون أن يطرق الباب، قال مصرا وهو يجلس على السرير في مواجهتي :

لا أشعر أنك بخير، ما الأمر ؟ "[1]

فكثرة الضغوطات النفسية التي تعيشها ليلى وتحملها لمسؤوليات تفوق سنها بكثير بخصوص رحيل أختها عنها، جعل أخوها يونس يتفطن لذلك .

في حين لجأ الكاتب إلى توظيف " مخفر الشرطة " كمكان تتردد إليه ليلى كثيرا، بخصوص تسليم سوزان بعد اتمامها السن القانوني السادس عشر، ويتضح ذلك في قوله:

" في اليوم التالي ، ذهبت إلى مخفر الشرطة مع عمتي وزوجها الذين أصرا على مرافقتي .. "[2]

يقول أيضا :

" في ذلك المساء أخرجت الأوراق التي وقعتها مع السيدة مادلين في مخفر الشرطة "[3]

حيث اعتبر الكاتب " مخفر الشرطة" مكانا مغلقا يزيد من الضغوطات التي تعانيها "ليلى" خاصة وأنه المسؤول الأول عن تسليم سوزان إلى بنوك التخصيب وفراق الأخت عن عائلتها إلى الأبد، ما جعل ليلى تقصده وهي خائفة مضطربة المزاج .

كما وظف الروائي " المستشفى "كمكان مغلق، عاشت فيه الشخصية الرئيسة ليلى كل أنواع الألم والضعف ما جعلنا نتصور مدى الإكتئاب والقهر النفسي الذي تقاسيه ليلى

[1] الرواية ص 85.
[2] الرواية ص 37.
[3] الرواية ص 50.

في كل مرة يذكر لنا الروائي مصطلح "المستشفى"، خاصة عند اكتشافها خبر وفاة يونس في الحادث المفتعل الذي خططت له ، يقول :

" وفرت لي المستشفى طبيبا نفسيا مع اليوم السابع من احتجازي لكنه فشل في اخراجي من قاع الظلام الذي كنت أقبع فيه "[1]

بينما وظف الروائي " مدينة المنصورة الساحلية " كمكان مفتوح جسد المكان الذي ولدت فيه "ليلى " وترعرعت، هذه المدينة جمعتها بها علاقة الألفة، كيف لا ؟ وقد كانت الحضن الدافئ الذي جمعها بعائلتها قبل أن يتشتت شملها ، حيث يقول الروائي :

" ورغم أني اعتدت منذ بلوغي السادسة عشر الذهاب إلى تلك المدينة كل أربعة أشهر من أجل التبرع بالدم فإن الذهاب إليها للدراسة كان مختلفا تماما، بالنسبة إلي، ... ما أعطاني مجالا للتعرف على المدينة المطلة على البحر الأبيض المتوسط .."[2]

يظهر لنا أن " ليلى" كانت متحمسة جدا لزيارة المدينة بشكل يومي لأجل الدراسة، فكانت من أحب الأماكن إلى قلبها .

فمهما انتقلت الشخصية من موطنها الأصلي، إلا أنها تظل مرتبطة به وتحن إليه، بالرغم مما يوفره لها المحيط المجاور ، حينما انتقلت من مدينة المنصورة الساحلية ، واستأجرت بيتا خاصا لها في مدينة أخرى، لكنها تظل مرتبطة ببيئتها الاجتماعية التي تعبر عن هويتها وانتمائها .

[1] الرواية ص 109

[2] الرواية ص 41.

تطرقنا إلى أبرز الأماكن التي جمعت الشخصية الرئيسية "ليلى" - جمعتها بها علاقات معينة، أما بقية الأماكن لم يتعمق الروائي في الحديث عنها كونها مجرد علاقات سطحية عابرة فحسب .

ثم إن هذه الرواية لا تهتم ببناء الشخصيات، سوى الشخصيتين الرئيسيتين "ليلى وسوزان" الأكثر حضورا والأعمق تأثيرا ، وإن كانت هناك شخصيات ثانوية تظهر حينا وتختفي حينا آخر لتصور الوسط الذي تعيش فيه وتدور في فلكه، وكل شخصية ترتبط بمكان معين على حدة .

فمثلا نجد شخصية "السيد شاهين " التي ترتبط دوما بـ "مخفر الشرطة" كونه ضابط ورئيس أمن تلك المدينة، فما إن يذكر الروائي "السيد شاهين" إلا ويتبعه بـ " مخفر الشرطة" ، فما هو مألوف ومتعارف عليه أن الضباط يسهرون على تطبيق القانون وبكل حزم وإصرار، وهو ما عكسه لنا الكاتب في شخصية " السيد شاهين" حيث يقول الروائي في هذا السياق:

" وصل إلي اتصال هاتفي من السيد شاهين في مكتبه بمخفر الشرطة "[1]

يضيف قائلا :

" في نهاية ذلك الأسبوع ، ذهبت مع السيد شاهين إلى بنك تخصيب المدينة بسيارة الشرطة التابعة للمخفر ، عند بوابة ذلك البنك فتشنا تفتيشا دقيقا ... "[2]

وفي وصف جدية "السيد شاهين" في مقر عمله بمخفر الشرطة يقول الروائي:

---

[1] الرواية ص 36 .

[2] الرواية ص 36.

" ابتسم حسان ومريم ، أما السيد شاهين فعاد وجهه إلى الاحتقان الذي عهدته دائما في أثناء لحظات توتره وسألني بنبرة حادة وهو يمسك بالرسالة بين أصبعيه ..."[1]

"رامي اسماعيل " الصديق المقرب لليلى ، يقترن ذكره ببنك التخصيب، وظفه الكاتب كشخصية ثانوية، فهو طالب جامعي في معهد العلوم الطبية أكمل دراساته العليا ليلتحق فيما بعد موظفا في بنك التخصيب، عكس "ليلى" التي غيرت التخصص من العلوم الطبية إلى ميدان الحقوق، حيث قل ذكره فيما بعد.

يقول الروائي واصفا جانبا من شخصية "رامي إسماعيل " :

" وكنت أرى ذلك في رامي يوما بعد يوم، بالعكس فقد خالف الفتى ظنوني في نهاية العام الأول بعدما ساعدني في فهم الدروس التي فاتتني مع غيابي المتكرر لأسباب تتعلق بيونس وسوزان ، دون أن أطلب منه ذلك "[2]

اتضح فيما بعد أن " رامي اسماعيل " إنسان طيب الطباع ، اجتماعي ومتكافل ، كانت ليلى قد أخذت عليه نظرة سيئة منذ لقائهما المرة الأولى، كونه أنانيا لا يهتم سوى بمصالحه الشخصية .

والدا "ليلى " لم يظهرا كثيرا في الرواية، ارتبط ذكرهما في الأماكن التالية: البيت، المستشفى، مخفر الشرطة .. فهما شخصيتان ثانويتان متمسكتان بـ "سوزان" وقضيتها في حماية النوع البشري من الاندثار إلا أنهما رحلا مبكرا في حادث مرور مأساوي ، يقول الروائي :

" استعددنا أنا وأمي وأبي للذهاب إلى المدينة من أجل التبرع بالدم.. "[1]

---

[1] الرواية ص 157.

[2] الرواية ص 43.

لاحظنا من خلال ما سبق أن الروائي "عمرو عبد الحميد " انتقى الشخصيات الروائية بطريقة جيدة، ووضع كل شخصية في مكانها الخاص، فنجد الشخصيات الرئيسة حاضرة بقوة " ليلى وسوزان" ارتبط حضورهما بالبيت العائلي كمنشأ للعائلة وحضن دافئ لطفولتهما، ثم المستشفى خاصة وأن البنتان تحرصان على سلامة بعضهما البعض . فعند قراءتك للرواية تشعر وكأنك تعيش الدور في نفس المكان ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حضور عنصر الإبداع في الرواية .

2.1. / علاقة المكان بالزمان :

للمكان علاقة كبيرة بالزمن، فلا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر في السرد الروائي، والرواية التي بين أيدينا تتضمن ثلاث أزمنة روائية هي : الماضي ، الحاضر والمستقبل إلا أن الزمن الغالب فيها هو : المستقبل المجهول ، فما هو تعريف الزمن ؟

إن مفهوم الزمن من الناحية اللغوية واسع ومتعدد ونجد معناه في المعجم الوسيط " زمن ، زمنا ، وزمنة: مرض مرضا يدوم زمانا طويلا وضعف بكبر السن ، أو مطاولة علة فهو زمن وزمين أزمن بالمكان : أقام به زمانا والشيء : طال عليه الزمن يقال مرض مزمن وعلة مزمنة ، ويقال أزمن عنه عطاؤه : أبطأ وطال زمنه ، زامنه مزامنة وزمانا : عامله بالزمن ، الزمان : الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كلها ، ويقال السنة أربعة أزمة : أقسام ، أو فصول ، ج أزمنة وأزمنة "[2]

---

[1] الرواية ص 34

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، ط4، 2004، ص 401.

أما اصطلاحا : فهو أحد العناصر الأساسية المكونة للسرد الروائي ، فالشخصيات والأحداث تتحرك وتتشكل في فضاء زمني ، وفي أي لحظة يمكن أن يعود السارد إلى الماضي أو أن يذهب إلى المستقبل ، لأن الرواية ليست بنية ثابتة الكيان والتشكيل ويمكن التقاطها بوضوح ، " فالشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الآداب، ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة " [1]

فالزمن عنصر أساسي في العمل الروائي، فلا يمكن تصور رواية خالية من الزمن ، يعرفه نعيم عطية في الرواية الحديثة : " إن الزمن الروائي باعتباره عملا روائيا أداته الوحيدة هي اللغة يبدأ بكلمة وينتهي بكلمة، وبين كلمة البداية وكلمة النهاية يدور الزمن الروائي، أما قبل كلمة البداية وكلمة النهاية فليس للزمن الروائي وجود، لذلك كان لدراسة الزمن في الرواية عدة جوانب، فأحد هذه الجوانب يتمثل في أن الرواية فن يتم تذوقه تحت قانون الزمن "[2]

ويقصد بذلك أن الزمن يستقي عناصره من الزمن الواقعي الذي حاولت الرواية الحديثة على وجه الخصوص تبيينه، كما إنه لا يتخذ شكلا واحدا إنما نكتشفه بالتدرج لأن لكل شخص زمنه الخاص به .

فالحدث الروائي يتسم بالزمنية ، ونجد في رواية فتاة الياقة الزرقاء أن الروائي " عمرو عبد الحميد " يقدم نظرة استشرافية لما يمكن أن يحدث في المستقبل القريب، في ظل المعطيات الراهنة التي يعيشها العالم من انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة (كجائحة كورونا 2019) ، وكثرة الحروب وإمكانية استخدام الأسلحة النووية التي تهدد الوجود

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص 107.

[2] نعيم عطية ، دلالة الزمن في الرواية الحديثة ، مجلة المجد، العدد 170 ، فبراير، 1971 ، ص 19

البشري. فأثناء قراءتنا للرواية نجد زمن الأحداث ينطلق من المستقبل إلى الماضي ثم يرجع إلى الحاضر، أي أن الرواية ليس لها زمن محدود من أولها إلى آخرها " ويضيف "موير" إلى ذلك بأن عجلة الزمن تلك متغيرة وغير ثابتة في علاقاتها بالموضوع الروائي" [1]، فالزمن في الرواية له أهمية كبيرة شأنه شأن المكان أو الشخصيات، والعلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة تلازمية تكاملية، فعند الحديث عن المكان يتبادر إلى ذهننا مباشرة كلمة الزمان، فكل واحد منهما يكمل الآخر، وكأن الثاني يكمل الأول والأول لا يستغني عن الثاني ، كلاهما يشكلان بيئة القصة أي الوسط الطبيعي الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث .

1. **أنواع الأزمنة الروائية** :

يرى تودوروف أن في الرواية نوعين من الأزمنة أزمنة داخلية وأخرى خارجية وكل منهما يشمل أنواعا من الأزمنة .

1.1 / الزمن الداخلي (النفسي):

إن الزمن النفسي هو الزمن الذاتي الناتج عن تجارب الأفراد بحيث تختلف هذه التجارب من فرد لآخر، وهو زمن لا يقبل القياس، كما إنه يسمح بالتنقل بين الأزمنة (الماضي، الحاضر، المستقبل)، " فالزمن النفسي يتعلق في هذا المجال بالجانب الداخلي للإنسان الذي يمثل أداة قياس منطلقها شدة دقات القلب، ليغدو بذلك تقدير الزمن

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 108.

منحصرا في القيم الفردية الخاصة دون الموازين الموضوعية "[1] ، ويشمل الزمن الداخلي:

- **زمن القصة** :

وهو الزمن الذي وقعت فيه الأحداث سواء كان حقيقيا أم تخيليا، و يخضع هذا الزمن للتابع المنطقي للأحداث، فزمن القصة هو " زمن وقوع الأحداث المرورية في القصة، فكل قصة لها بداية ونهاية ويخضع زمن للتابع المنطقي " [2]

- **زمن الخطاب** :

وهو الزمن الذي يخضع للترتيب المنطقي وليس بالضرورة أن تتطابق تتابع الأحداث في الرواية مع الترتيب الطبيعي . فالأحداث تكون مبعثرة والراوي يلعب بالزمان كيف يشاء ، "كأن يسرد أحداثا ماضية ثم ينتقل إلى الحاضر ثم المستقبل أو العكس يبدأ من المستقبل ثم الماضي ثم يعود إلى الحاضر"[3] .

- **زمن النص** :

وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، فمن خلال زمن النص يتجسد زمن القراءة وزمن الكتابة.

---

[1] أ مندلاو ، الزمن والرواية ، تر، بكر عباس ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط1، 1997، ص 137.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط01، 2010 ص 87.

[3] ينظر نفس المرجع، نفس الصفحة .

2.1 / **الزمن الخارجي** :

إن الزمن الطبيعي هو الزمن الذي يجسد الاطار الخارجي للنص وهو زمن مستقل عن الذات ويتفاعل بشكل مباشر مع المقياس الزمني المحدد بالساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنوات، فهو زمن يمضي بحركته إلى الأمام ولا يمكن العودة إلى الوراء، أي يستحيل رجوعه بعد انقضائه، لذا فهو أحادي الاتجاه وليس له اتجاه معاكس، فالزمن الطبيعي هو " زمن مستقل عن خبرتنا الشخصية للزمن ويتجلى بصفة (صدق) تتعدى الذات، فينبع بذلك من الطبيعة ولا ينبع من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية، وهو كذلك زمن العام والشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها " [1]

إذن فالزمن الطبيعي هو زمن موضوعي، لا يمكن أن نحدده عن طريق الخبرة فهو مستقل عن خبراتنا وتجاربنا الشخصية، مما يعطيه ويضفي عليه سمة الصدق والتي تتعدى بحدوده الذات وينبع من الطبيعة، وتتمثل هذه الأزمنة في الخارجية في :

- **زمن القراءة** :

وهي المدة الزمنية التي يقضيها القارئ في قراءة نصه الروائي، إذن فهو " مقدار محدد بالساعة، الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية "[2]

- **زمن الكتابة**:

ويقصد بها المدة الزمنية التي يحتاج إليها الكاتب لكتابة روايته، أي " هي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته "[1]

---

[1] مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان، ط1، 2004ص22.23.

[2] أحمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار النقاش للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2004، ص 22.

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي تكون الرواية، فالزمن الروائي نوعان: زمن خارج النص وهو زمن موضوعي وزمن داخل النص وهو زمن تخييلي خاص منفصل عن الزمن الموضوعي، متداخل مع النسيج الروائي تداخلا شاملا وله أهمية كبيرة في بناء النص الروائي كانتقاء الأحداث وترتيبها وضبط طريقة السرد.

المفارقات الزمنية في رواية فتاة الياقة الزرقاء :

الرواية الحديثة تضم أنواعا مختلفة من المفارقات الزمنية ، فيأتي الروائي بهذا التنوع ليجسد ويترك بصمات رؤاه الفكرية والجمالية ، ويضيف أزمنة مختلفة حتى يترك سمة الخصوصية والتفرد للعمل السردي الذي يشتغل عليه السارد، وهذا الاختلاف الواضح بين الزمنين يطلق عليه "جيرار جنيت" بالمفارقة الزمنية، حيث يعد " مصطلح عام للدلالة على كل أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين " [2] ، وهذا يحدث عند مخالفة ترتيب الأحداث مع زمن السرد.فكل زمن له دور في بناء النص الروائي سواء البناء الخارجي أو البناء الداخلي للعمل الروائي، فقد اعتمد الروائي "عمرو عبد الحميد " في روايته فتاة الياقة الزرقاء" على بعض المفارقات الزمنية، كالإسترجاع، الاستباق ، الحذف .. هذه أهم المفارقات التي اعتمدها الروائي .

1 : **الاسترجاع**:

يكون ذلك بعودة السارد إلى مكان سابق بهدف استرجاع أحداث ماضية أهمل السارد ذكرها لسبب أو لآخر، عندما يعود إلى الماضي الذي يحمل في طياته الحزن والحسرة

---

[1] أحمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، ص 22 .

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية ، تر: محمد معتصم، الناشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2، 1998، ص 46.

على فقدان "ليلى" لأختها "سوزان" ولكل فرد من أفراد الأسرة، وبقائها لوحدها ومغادرتها للبيت الذي نشأت وترعرعت فيه وسط أهلها وأحبائها وبقاء شعور الحنين والمخزون العاطفي الراسخ في ذاكرتها .

ويمكن استنتاج أهمية استرجاع الأماكن في رواية " فتاة الياقة الزرقاء " كما يلي:

- سد الثغرات التي يخلقها السرد الحاضر، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث في الأماكن الموظفة في الرواية وتفسير دلالتها .
- التذكير بالشخصيات التي ترتبط بأماكن معينة، ك: "السيد شاهين " الذي يرتبط ذكره بمخفر الشرطة ويريد الروائي التأكيد على أهميتها، أو شخصية اختفت ثم عاودت الظهور من جديد، اختفت من مكان معين، كشخصية " يونس" الذي اختفى من مكان وقوع الحادث فيما اعتقد الجميع بأنه مات، ليتبين في الأخير أنه حي يرزق ، يقول الروائي: " كنت اعتقد أن لفظ "الموتى" الذي ذكرته سوزان في رسالتها بصيغة الجمع، مجرد لفظ عابر كناية عن يونس، لم أكن أعلم أنها قصدت تماما ما تقوله "[1] ، أي أن الروائي لجأ إلى الماضي لاسترجاع أحداثه التي تمثلت في موت "يونس" إلا أن الحقيقة كانت عكس ذلك. وفي سياق آخر يذكرنا السارد بشخصية يونس الفتي الذي لا يستسلم أبدا، وذلك بالعودة إلى مرحلة طفولته حيث يقول : " ... كنت أعرف منذ سنواتك الأولى أنك لن تكون ذلك الطفل العادي أبدا، لا أنكر أني تعجبت كثيرا عندما أخبرتني عن استسلامك المفاجئ لواقع الأمر ..."[2]

[1] الرواية ، ص 156.

[2] الرواية ، ص 155.

- يلخص الاسترجاع النص الروائي من ناحية الرتابة، ويحقق التوازن الزماني والمكاني في الرواية.

2 . **الاستباق**:

كما نجد تقنية ثانية من المفارقات الزمنية وهي "الاستباق" وظفها الروائي بشكل كبير في الرواية، كونها تدور حول استشراف أحداث يمكن أن تحدث في المستقبل القريب (عام 2089) .

الاستباق يقصد به السرد الاستشرافي ، فهو تصوير مستقبلي لحدث سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الروائي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتؤدي بالقارئ للتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، وهذا النوع من السرد يقدم معلومات لا تتصف باليقينية ما لم يتم الحديث بالفعل عن تلك الأحداث ، ولذلك يعد أسلوب السرد الاستشرافي شكلا من أشكال الانتظار " وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث Anticipation "[1]

وظف الروائي "عمرو عبد الحميد" الاستباق في المكان، وذلك لجعل القارئ متلهفا ومتشوقا لمعرفة خصوصية المكان، كما أنه يعمل أيضا على المقاربة بين مكانين معينين ونجد ذلك في قوله : "وكأني كنت أشعر بما سيحدث خلال ثوان أمام أعيننا عندما سمعت صوت مكابح سيارة الاسعاف تصرخ مدوية فجأة وجدتها تنحرف أعلى الجسر لتصطدم بسوره الحديدي .." [2]

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، تونس، 1986، ص 76.

[2] الرواية ، ص 106.

قدم لنا الروائي استباقا قريب المدى، من خلاله يمكننا التعرف على وضعية المكان الذي وقع فيه الحادث المأساوي (الجسر) ، حيث يوضح لنا الروائي التفاصيل فيما بعد ، يقول: " لقد سقطت سيارة الإسعاف من فوق الجسر ... كانت السيارة محطمة بالكامل تشتعل فيها النيران ... صرخت في نفسي بصدمة كبرى لا يزال يونس عالقا داخلها .. "

[1]

كما إنه يعمل أيضا على المقاربة بين مكانين معينين، مثلا وضعية البطل في اللحظة الآنية ووضعيته في اللحظة الإبتدائية في نفس المكان، يقول الروائي :

" فقدت الحياة معناها بالنسبة إلي بعد ذلك اليوم ، صارت الأسرة المكونة من خمسة أفراد .. فردا واحدا تعيسا لا يرغب في العيش ، هو أنا ... "[2]

يقارن الروائي هنا بين الحياة التي كانت تعيشها "ليلى" في بيتها وسط الأهل والأحبة، والحياة التي ستعيشها وحيدة بعد وفاة كل عائلتها في بيت جديد ومدينة جديدة، وفي ذلك استشراف للحياة القاسية التي تنتظرها.

3. **الحذف**:

ويسمى كذلك القطع والاضمار، وهو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، فيكتفي الروائي بالإشارة إلى تلك الفترة المحذوفة بعبارات مثل: بعد عدة سنوات ، بعد مدة زمنية،..

حيث عرفته مها حسن القصراوي: " الحذف وسيلة تعمل على إسقاط الفترة الزمنية الميتة ويقفز الراوي بالأحداث إلى الأمام إلى جانب أن الراوي يقوم بحذف حدث يؤثر

[1] الرواية ، ص 106.

[2] الرواية ، ص 108

على سير وتطور الأحداث في النص الروائي وبالتالي يكون جزء القصة مسكوتا عنه في السرد كلية أو يشار إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبيل : ومرت بضع أسابيع، أو مضت سنتان ..." [1]

وظف الكاتب الحذف في عدة أماكن وذلك لأجل التسريع من وتيرة السرد، يقول :

" كانت أولى خطوات تعافيَ أن أترك كل ما مضى وراء ظهري مثلما كان ينصحني طبيبي النفسي، والذي نصحني أيضا بالانتقال للعيش في مكان آخر، رفضت تلك الفكرة في البداية، لكني عاودت التفكير فيها بعد أقل من شهرين وقد كان "[2]

يبرز الحذف هنا بعد ذكره للمدة الزمنية "بعد شهرين" والتي قضتها ليلى في التفكير في نصيحة الطبيب النفسي حول الانتقال إلى مكان آخر للعيش فيه وترك البيت الذي تربت فيه.

" بعد أحد عشر شهرا تقريبا من الحادث، عثرت صدفة على اعلان لمجموعة دعم تنظم اجتماعا نصف شهري لأسر الخلايا الزرقاء في مقر يتبع لوزارة الإنجاب "[3]

هنا السارد لم يبين لنا ما حدث خلال تلك الإحدى عشر شهرا من الحادث ، وبعد انتقال ليلى إلى مدينة جديدة لتعيش فيه، أي أن السارد قطع أحداث هذه الفترة وترك المجال مفتوحا أمام القارئ لتوقع ما حدث .

[1] مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، ص 233.
[2] الرواية، ص 112.
[3] الرواية ص 113.

" وعندما اختتمت السيدة زهراء النقاش قائلة بفخر أنها تواظب على حضور هذه الجلسات منذ خمسة عشر عاما ... أيقنت مع ذلك الحزن الباقي على وجهها أن آخر مكان لتجاوز أزمنة فقدان ابنتك أو أختك ذات الياقة الزرقاء هو ذلك المكان ... "[1]

يبرز الحذف هنا في النقاط المتتالية التي وظفها الروائي والتي تعبر عن الحياة الاعتيادية التي عاشتها تلك المرأة من حزن دائم وألم لا يكاد ينتهي طيلة خمسة عشر عاما، لارتدادها إلى نفس المكان يوميا قصد التخلص من ألم الفقدان، وهو القرار الخطأ.

" بعد أسبوعين كانت المرة الأولى التي أتحدث فيها خلال الجلسة قالت بخجل: ... "[2]

في هذه العبارة هناك حذف لأحداث أسبوعين عبر عنها الروائي بلفظة " بعد أسبوعين" متجاوزا تفاصيلها ، وهذا الحذف لا يأتي عبثا إنما يخدم عملية السرد ويسهم في تسريع حركيتها.

أما عن بقية المفارقات الزمنية وعلاقتها بالمكان، ك: الوقفة الوصفية، المشهد، فقد جسدهما الكاتب بشكل متواضع في الرواية، مقارنة ب: الاستباق، الاسترجاع، الحذف. هاته المفارقات تتعامل بشكل مباشر مع المكان.

الوقفة الوصفية تتمثل في انتقال الكاتب من عملية السرد إلى الوصف، ولعل أبرز مثال عن ذلك وصف ليلى للقرية التي كانت تقطن بها وصفا دقيقا جاعلة من القارئ يعايش ذلك المكان ويفهمه بشكل كبير، بقولها : " قريتنا صغيرة هادئة تبتعد عن قرية المنصورة الساحلية قرابة العشرين ميلا، اسمها قرية الخالدية ..."[3] هنا الروائي رسم لنا معالم "قرية

[1] الرواية، ص 115.
[2] الرواية، ص 117.
[3] الرواية ص 5

ليلى" في الصفحات الأولى من الرواية، وعلاقتها بالزمن علاقة وطيدة، فالأحداث الأهم التي جرت كانت في تلك القرية بعيدة عن زمننا الحالي، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد ذكر لنا أماكن أخرى واصفا إياها، موَقفا بذلك عملية السرد مثلما حصل مع ليلى داخل المستشفى، عندما ظنت أن أخاها يونس قد فارق الحياة حيث "بدأت أصرخ عاليا صراخا هستيريا، دلف إلي طبيب وممرضتان، صرخت فيهم كي يبتعدوا عني، أمسكن الممرضتان بذراعي وقيدتاني بقوة .... وهو يقول بنبرة آسفة، إنا لله وإنا إليه راجعون"[1]

هذا المثال يوضح مدى ارتباط الزمن بالمكان، فاللحظة التي أغمي فيها على ليلى كانت داخل المستشفى، أين سمعت خبر وفاة أخيها وفقدان أختها في آن واحد، هنا دليل واضح على مسايرة الزمن للمكان وتلائمهما عند حضورهما في الوقت ذاته .

أما بالنسبة لتقنية " المشهد" ، تتمثل في الأحاديث التي تدور بين الشخصيات سواء الحوار الخارجي (بين شخصيتين أو أكثر) أو الحوار الداخلي (بين الشخصية ونفسها)، حضورها في الرواية جاء متواضعا ، ولا يمكن ربطها بالمكان .

من خلال ما تم تقديمه عن الزمن نجد أن الاستباق قد شغل حيزا أكبر في الرواية من الاسترجاع، وذلك يرجع إلى طبيعة الرواية وأسلوب الروائي الذي تعمد التشويق والإثارة من خلال النظرة الاستشرافية للمستقبل، وقد ساهمت هاتان التقنيتان في كسر خطية الزمن، نفس الشيء بالنسبة للحذف وظفه الكاتب لتسريع السرد .

[1] الرواية ص 108.

3.1 / علاقة المكان بالأحداث:

أ . البيت :

بدأت أحداث الرواية من البيت العائلي للشخصية الرئيسية "ليلى"، حيث ترعرعت هناك وسط الأهل والجيران، عاشت الجائحة التي مست العالم بأسره، فهي أكبر أفراد العائلة، كان البيت العائلي أول محطة لبداية أحداث الرواية حين رزقت العائلة بمولودة جديدة "سوزان" من ذوات الياقات الزرقاء، والتي سيتعلق بها آلاف الناس لأجل استمرار النسل البشري، في زمن عجزت فيه البشرية عن الانجاب بسبب جائحة طال أمدها .

في البيت العائلي جمعت ليلى بعائلتها عديد العلاقات خاصة مع البنت الصغرى "سوزان" منذ ولادتها حيث كانت ترعاها وتحرص على سلامتها شأنها شأن جميع أفراد العائلة، حين كان البيت العائلي عشا آمنا ومستقرا للجميع، وكان شاهدا على عديد الأحداث منها السارة ومنها المأساوية ،

" وسنجد نصوصا كثيرة تعنى بتصوير فضاء البيت وتوسعه وصفا وتشريحا، ولكن من دون أن تتقدم خطوة واحدة نحو إدراك قيم الألفة الانسانية التي تكمن فيه، وتمثل جوهرة فكرة البيت " [1]

فلا يمكن تجريد البيت من الحضور الكثيف للأحداث الروائية التي تجسدها الشخصيات.

إذن أول حدث في الرواية تمثل في قدوم الفتاة "سوزان" والاستقبال الكبير الذي حظيت به منذ ولادتها، فضلا عن الاهتمام المفرط الذي لاقته من طرف الحكومة، كونها ليست كباقي الفتيات فهي من ذوات الياقات الزرقاء، من بين ألف طفلة يوجد ثلاثون بنتا يولدن

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص45.

بأرحام سليمة، قادرين على الانجاب، تسمح لهن الحكومة بالعيش إلى جانب عائلاتهن وفق شروط وامتيازات مالية مغرية، وإضافة فرص إنجاب لمؤقتات كل فرد من العائلة، وعند بلوغهن سن السادس عشر ربيعا، يغادرن عائلاتهن إلى الأبد ليصبحن ملكا للدولة، تابعين لإحدى فروع بنك التخصيب الوطني، يستعملن فيما بعد لزراعة الحيوانات المنوية لعائلات أخرى إلى غاية وفاتهن، " منذ مدة وأنا أقرأ عن مصير الخلايا الزرقاء بعد انتهاء مدة عملهن في المحميات ، لم أصادف مقالا يتحدث عن خلية ناجية أو بالأحرى خلية عادت إلى أهلها بعد انتهاء مدة خصوبتها " [1]

كما تضمن الحكومة الرعاية الصحية التامة للفتاة ولباقي أفراد الأسرة، ... هذه الامتيازات لا يتمتع بها إلا أسر الياقات الزرقاء. يقول الروائي :" سترسل لكم هيئة الرعاية الصحية طبيبا في الغد لفحصكم جميعا، وإن دوَن في تقريره عدم وجود أي أمراض معدية لديكم .. فقد يستغرق الأمر ثلاثة أو أربعة أيام لتسلم الطفلة من مخفر شرطة المدينة " [2]

لم يكن ميلاد الطفلة "سوزان" كباقي الفتيات، فقد تأهب الجميع لاستقبالها، إذ لم تستلم من المستشفى كباقي الفتيات حديثات الولادة، إنما تمَ تسلمها من مخفر شرطة المدينة بعد إجراء فحوصات طبية معمقة . يقول الروائي : " هكذا ظهرت سوزان في حياتنا مطلع عام 2320م، لتجعلنا أكثر عائلة مميزة في قريتنا الصغيرة " [3]

---

[1] الرواية ص 60.

[2] الرواية ص 106.

[3] الرواية ص 107.

بعد ذلك كان البيت العائلي محطة لميلاد طفل جديد للعائلة " يونس" الأخ الجديد لعائلة "ليلى" كامتياز من الحكومة لوجود "سوزان" إحدى فتيات الياقات الزرقاء في العائلة .

" يونس" الفتى الأصغر سيضيف أحداثا جديدة للرواية، يقول الروائي:

" صارت أسرتنا الصغيرة خمسة أفراد ... وصل إلى بيتنا مع أبي وأمي "يونس" ، أخي الجديد .. المولود الإضافي الذي منحته لنا الحكومة ضمن امتيازات وجود سوزان بيننا، وأوفت أمي بوعدها لي وأطلقت عليه الاسم الذي اخترته في حديثنا تلك الليلة " [1]

احتضن البيت العائلي المولود الجديد "يونس" كما احتضن "سوزان وليلى" من قبل، عاش هناك طفولته رفقة والديه وأختيه.

من هنا انطلقت أحداث الرواية، من البيت العائلي، وأخذت مسارات معينة، كان لسوزان القسم الوافر منها، حيث يقول الروائي :

" ركضت أنا الأخرى إلى النافذة ومع قامتي التي لم تكن تتجاوز الثلاثة أقدام وقتها، حملتني عاليا لأستطيع الرؤية، فوجدت الجميع قد خرجوا إلى السيارة والتفوا حول أمي التي كانت تحمل أختي بين ذراعيها مدثَرة في لفة زرقاء ، مباركين ومهنئين، حين ذاك همست لي خالتي وأنا أراقب الفرحة على وجوه الجميع وهم يفحصون وجه الرضيعة ويقبلون جبينها واحدا تلو الآخر :

لقد أرسل الله إلينا هذه الطفلة في الوقت المناسب تماما " [2]

---

[1] الرواية ص 22.

[2] الرواية ص 108.

في البيت أيضا هناك وصف للحالة النفسية التي عاشتها "ليلى " بعد رحيل "سوزان" ووفاة "يونس"، ودخولها في عالم الاكتئاب، وانعزالها عن العالم الخارجي مدة طويلة، حيث يقول :

"لم أغادر البيت طوال تلك الفترة مطلقا، وتولت خالتي ثريا إمدادي باحتياجات البيت والطعام المطهو، صار ليلى نهارا ونهاري ليلا، واحتلت الكوابيس كل لحظة أنامها، بالساعات كنت أجلس محدقة إلى صورة أسرتنا وكلما جال في خاطري صوت أي منهم تساقطت دموعي دون توقف، فقدت الرغبة في كل شيء، وفكرت أكثر من مرة في إنهاء حياتي كي أضع حدا لمعاناتي النفسية"[1]

كان لغياب الأسرة أثر واضح في حياة ليلى، فقد تدهورت حياتها كثيرا كيف لا، وقد أضحت وحيدة دون سند، في بيت يروي في تفاصيله حياة هادئة مطمئنة كانت تعيشها ليلى، يضيف الروائي في حديثه أن معاناة ليلى لم تقتصر على حالتها النفسية وحسب، إنما أثرت كذلك على صحتها الجسمية، فقد خسر جسدها أكثر من خمسة عشر كيلو غراما من وزنه في شهر واحد، بل وإنها فقدت وعيها مرات عديدة بسبب سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية التي فرضتها على نفسها وشعورها بالبؤس والأسى لفقدان أحبتها.

" رامي اسماعيل" الصديق المقرب ل"ليلى" هو الآخر يحاول مساعدتها للتخلص من شعور الذنب الذي غمر كل خلية من خلايا جسدها، يقابلها بعد شهر ونصف من الحادث في البيت في زيارة كانت مفيدة بعض الشيء بالنسبة لليلى، خففت من حدة اليأس الذي أصابها، حيث يقول الروائي:

[1] الرواية ص 109.

" جاءني رامي بعد شهر ونصف من آخر مرة أوصلني فيها إلى البيت، قال وهو يجلس بجواري على أريكة الردهة: ... " [1]

يضيف الروائي عن أهمية الزيارة بالنسبة لليلى :

" أومأت برأسي إيجابا، وشكرته كثيرا يكفي أنها المرة الأولى منذ عودتي للبيت التي أتحدث فيها وأبوح بكل هذا القدر من الحديث، ووعدته بأن أحاول الخروج من الحيز الضيق الذي أسكنه منذ وفاة يونس ورحيل سوزان " [2]

وفي البيت أيضا عبر لنا الروائي عن أكبر حدث وأغربه، وهو لقاء ليلى بعائلتها التي كانت تعتقد أنهم في عداد الموتى، يومها قصدت ليلى عنوان البيت وهناك كانت المفاجأة:

" وصلت أخيرا إلى هناك، بيت طوبي كبير من طابقين كان يقع بعيدا بعض الشيء عن أقرب تجمع من البيوت تقدمت إليه .... وظهر أمامي جسد امرأة لم أتبين ملامحها مع خفوت الاضاءة، ثم تقدمت نحوي فظهرت ملامحها، لأتوقف مكاني متسعة الحدقتين والدماء متجمد في عروقي :

أمي ؟ ... "[3]

ثم يتابع لنا الروائي وصفه لحالة الذهول والصدمة التي عاشتها "ليلى" يوم لقائها بوالدتها، بعد سنين من الانقطاع ظنا منها أنها قد ماتت، شعور لا يمكن للمرء تحمله.

---

[1] الرواية ص 110.

[2] الرواية ص 112.

[3] الرواية ص 143

" شهقت من الصدمة قبل أن أسقط على ركبتيَ ممسكة رأسي في ذهول، وبأنفاس لاهثة ووجه شاحب فرَت الدماء منه، أخذت أغمغم:

ماذا يحدث ؟ ماذا يحدث؟ .." [1]

وفي لقاء "ليلى" بأخيها "يونس" لم يختلف الأمر كثيرا، فقد عاشت نفس الشعور:

" كان قلبي يدق بعنف شديد، وجسدي يرتجف بقوة، أردت أن أصرخ لكني بدلا من ذلك شرعت في البكاء بهستيرية، ثم حاولت أن أنهض كي أركض خارجا إلا أن قواي الخائرة حالت دون ذلك، فلبثت مكاني أحدق إليها وإلى البقية الذين ظهروا تباعا من خلفها : يونس، حسان، والطبيبة مريم.."[2]

ب / مخفر الشرطة :

ارتبط مخفر الشرطة في الرواية بقضية رعاية سوزان كونه الجهة المخولة من طرف الحكومة لحماية فتيات الياقات الزرقاء.

بعد رحيل " والدي سوزان" في حادث مرور أليم، تحملت "ليلى" مسؤولية أخويها "سوزان ويونس"

ووقعت على أوراق قانونية تثبت ذلك وتتضمن شروطا لبقاء "سوزان" معها، يقول الروائي:

" .. وصل إلي اتصال هاتفي من السيد شاهين للقاء موظفة لبنك التخصيب في مكتبه بمخفر الشرطة، كنت أعلم أن الأمر يخص رعاية سوزان بعد رحيل أبويَ " [3]

---

[1] الرواية ص 144.

[2] الرواية ص 44.

[3] الرواية ص 36

في اليوم التالي، ذهبت ليلى إلى مخفر الشرطة رفقة عمتها وزوجها، وقابلت السيدة" مادلين صقر"، مديرة قسم الخلايا الزرقاء اليتامى في بنك تخصيب المدينة، حيث عرضت عليها ثلاث طرق لرعاية "سوزان" خلال السنوات الأربع القادمة إلى غاية بلوغها السن السادس عشر، حيث يتمثل الطريق الأول في أن تتولى رعاية أختها بنفسها خاصة وأن عمرها عشرون عاما، والطريق الثاني أن تتنازل عن حق رعايتها لأحد أقربائها من الدرجة الثانية وتخلي مسؤوليتها من هذا الأمر والطريق الثالث يتمثل في أن تنتقل سوزان إلى دار رعاية تابعة لوزارة الانجاب في المدينة، حيث اختارت " ليلى" الاقتراح الأول وهو أن تعتني بأختها بنفسها، وافقت موظفة بنك التخصيب على قرار ليلى وسلمتها مسؤولية كبيرة، كانت ليلى أهلا لها لولا المشاكل التي وقعت فيما بعد.

" كان يكفيني التفكير في سوزان ويونس اللذين صرت أمهما وأنا في عامي العشرين في مهمة كنت الأسوء فيها على الاطلاق. "[1]

ج / السكة الحديدية:

وظفها الروائي كمكان مفتوح في رواية فتاة الياقة الزرقاء كمسار للقطار الذي يحمل فتيات الياقات الزرقاء من بيوتهن إلى إحدى محميات فروع بنك التخصيب، وهي الشيء الوحيد الذي بقي من العصر القديم (عصرنا الحالي) في زمن الجائحة العالمية عام 2320م ، كانت المرة الأولى التي ترى فيها "ليلى" قطار بنك التخصيب وأثناء سيره في السكة الحديدية، كأعظم مشهد في حياتها رفقة صديقها "رامي" الذي وعدها بأن يكون حلقة وصل بينها وبين أختها حين تنتقل لإحدى محميات البنك، حيث يقول الروائي:

[1] الرواية ص 44.

" .. لكنه زاد من السرعة متحديا، في حين كان القطار يصرخ ببوقه قادما بسرعته الرهيبة ثم انحرف بالدراجة فجأة لتركض بنا موازية للسكة الحديدية على بعد أقل من مترين منها .."[1]

د/ قاعة الامتحانات :

وظف الكاتب "قاعة الامتحانات" كمحطة انطلاق لأحداث متتالية في الرواية أخذت مجالا زمنيا واسعا، كان ذلك يوما مختلفا بعض الشيء بالنسبة لليلى عكس الأيام التي كانت تقضيها في البيت رفقة سوزان ويونس ، شهد ذلك اليوم حدثا غريبا في نهاية العام الدراسي الثالث، حين تأخر "رامي" عن إجراء الامتحان في القاعة، وهو ما أثار توتر "ليلى" كونها صديقته المقربة،

يزداد توتر ليلى بمرور الوقت خوفا من إقصاء زميلها من الامتحان لصرامة المعهد مع الطلبة، ما يعني خسارة درجاته ترتيب المراكز العشر الأولى في الترتيب النهائي والذي يعني بدوره إنهاء حلمه في العمل في محمية الخلايا الزرقاء.

حاولت ليلى الاتصال بزميلها مرات عديدة لتحثه على الاسراع بالقدوم إلى قاعة الامتحانات أين يجرى الامتحان، غير أنه لم يجب على اتصالاتها المتكررة، ركضت ليلى بعد ذلك مبتعدة عن قاعة الامتحانات متوجهة إلى لوحة الكهرباء الواقعة على جدار البناية، محاولة قطع التيار عن المعهد بالكامل بما في ذلك قاعة الامتحانات لربح بعض الدقائق الاضافية التي سيستغرقها العمال لإصلاح العطب، والتي سيصل فيها رامي إلى القاعة لإجراء الامتحان .

[1] الرواية ص 48.

إلا أن المفاجأة كانت في التهاب أسلاك الكهرباء واندلاع الحرائق في المبنى بأكمله، هذا الحادث كان سببا في إلغاء امتحانات الدورة وتأجيلها إلى وقت لاحق، لكن مجلس الإدارة كان صارما في وجه ليلى وتم فصلها نهائيا من المعهد .

تأخر رامي عن الالتحاق بقاعة الامتحانات، توتر ليلى ، طلبها من الأستاذ المراقب تأخير الامتحان بخمسة عشر دقيقة لتضمن التحاق زميلها بالقاعة، رفض الأستاذ طلب ليلى، معاودة الاتصال برامي مرات عديدة وعدم رده عليها، نزول ليلى إلى سلالم المعهد وابتعادها عن قاعة الامتحانات وتوجهها نحو لوحة الكهرباء، وافتعال الحادث الذي تسبب في انطلاق الحرائق وقطع التيار الكهربائي عن المعهد بأكمله، إلقاء القبض على ليلى في مكان الحادث من طرف أعوان الأمن داخل المعهد ، ووصول رامي إلى قاعة الامتحان بعد فترة من الزمن والتحاقه بالامتحان النهائي، وصدور العقوبة في حق ليلى من طرف المجلس التأديبي بالفصل النهائي، .. يقول الروائي: " لم أر في حياتي فتاة حمقاء مثلك .. سنكتفي بفصلك نهائيا من هذا المعهد .. لقد صدر القرار بالفعل ولا تراجع عنه...إن هذا أفضل لك ولأخوتك من استدعاء الشرطة واتهامك بالشروع في إحراق المبنى بالكامل ..."[1]

كل هته الأحداث جاءت متتابعة ومتسلسلة فيما بينها، مرتبطة كلها بمكان رئيسي واحد هو "قاعة الامتحانات" .

ر / **الطريق**:

وظفه الروائي كمكان مفتوح، كان شاهدا على أحداث مأساوية عاشتها "ليلى"، الحادث الأول كان بفقدها لوالديها في حادث سير أليم، لم تكد تنساه حتى فجعت بحادث آخر

[1] الرواية ص 56.

حال دون ما كانت تصبوا إليه، الحادث الثاني ركز عليه الروائي كثيرا، تمثل في اتفاق"ليلى" مع أخيها "يونس" بالتنسيق مع شخصيات أخرى بعدم تسليم سوزان إلى محميات بنوك التخصيب بعد بلوغها السن القانوني لذلك، وذلك بافتعال حادث مرور بين سيارة الاسعاف التي ستنقل "سوزان" إلى محميات جنوب الصحراء، وبين شاحنة تم الاتفاق مع سائقها في جانب الطريق السيار، أين يتم تهريب "سوزان" إلى مكان مجهول، لكن كان للقدر رأي آخر فما حدث كان عكس ما خططت له ليلى ويونس .

حين وقع الحادث أصيب "يونس" بإصابات متفاوتة الخطورة، وتم إخبار "ليلى" بوفاة أخيها ، ونقلت "سوزان " إلى محميات الصحراء، وقع هذا الحادث في الجسر الذي يقع في طريق بنك التخصيب الوطني حيث يقول الروائي : " وصلنا إلى المكان الذي قفزت من فوقه السيارة فأوقف السائق سيارتنا، هبطت وركضت إلى السور الحديدي ونظرت من الأعلى كانت السيارة محطمة بالكامل تشتعل فيها النيران " [1]

س/ المستشفى :

وظفه الروائي كمكان مغلق، يرتد إليه الناس قصد الاستشفاء، كان شاهدا بدوره على أحداث مختلفة، سنحاول التطرق إليها فيما يلي:

الحادث الأبرز في المستشفى وقع عندما ودَعت "ليلى" شقيقتها"سوزان" وداعا أبديا، كانت تدرك أن لا لقاء بعد ذلك، بعد أن أصبحت "سوزان" ملكا لمحميات الحكومة. حيث يقول الروائي:

[1] الرواية ص 106

" ركضت إلى نافذة الغرفة المطلة على الشارع أمام المستشفى كانت ثلاث من سيارات الشرطة، تصطف في صف واحد أمام البوابة الرئيسية يقف أمامها ضباطها، بعد أقل من دقيقتين خرج السيد شاهين من المستشفى ومعه سوزان، ركبا في احدى تلك السيارات، وتحركت بهما في الحال، أدركت لحظتها وأنا أرى السيارة تختفي من أمام بصري مع انعطافها إلى شارع آخر، إنها المرة الأخيرة التي أرى فيها الفتاة ..." [1]

حدث ذلك بعد فشل الخطة التي رسمتها "ليلى" و"يونس" في سبيل إبعاد "سوزان" عن محميات الحكومة وتهريبها إلى مكان آخر لا تصل إليه الشرطة.

في نفس اللحظة وفي نفس المكان "المستشفى"، بعد أخذ "سوزان" من طرف قائد مخفر الشرطة، وصل إليها خبر وفاة "يونس" يوم الحادث، تضاعف حجم الألم في صدر الطفلة ما أدى إلى تدهور حالتها النفسية ودخولها في عالم الكئابة والوحدة، وصف لنا الروائي حجم الخيبة واليأس الذي لحق بليلى، بعد رحيل أخويها رحيلا لا رجعة منه، حيث يقول الروائي:

" بدأت أصرخ عاليا صراخا هستيريا، دلف إلي طبيب وممرضتان، صرخت فيهم كي يبتعدوا عني، أمسكت الممرضتان بذراعي وقيدتاني بقوة وسرعان ما حقنني الطبيب بحقنة مهدئة وهو يقول بنبرة آسفة : إنا لله وإنا إليه راجعون "[2]

يضيف قائلا :

" وفرت لي المستشفى طبيبا نفسيا مع اليوم السابع من احتجازي، لكنه فشل في إخراجي من قاع الظلام الذي كنت أقبع فيه "[1]

---

[1] الرواية ص 108

[2] الرواية ص 108

من خلال دراسة علاقة المكان بالمكونات السردية: الشخصيات، الزمان والأحداث، ت تتضح أهمية المكان داخل البنية السردية، حيث تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالمكان، وقد " كان الكتاب الكلاسيكيون يجعلون المكان مجرد حيز مادي تأخذه الذات... أما في الرواية الجديدة فيأخذ المكان صورة انزياحية ذهنية تطبعها فيه الشخصية بكل انفعالاتها "[2]، وبذلك تتغير النظرة التقليدية للمكان، فهو لم يعد مكانا سطحيا يمكن تجاوزه أو تجاهله، بل إن عمقه الدلالي هو الذي يفرض قيمته النصية الجمالية التي تسهم في إبراز رؤية الروائي وتوجهاته السطحية والعميقة، ومن هذا المنطلق نبني تصورنا للمكان الروائي على اختلاف مصطلحاته(الفضاء، الحيز، المجال، الموقع، ..) والذي لا يمكن أن نفصله عن باقي المكونات السردية .

وبالنسبة لدلالة المكان في الرواية، لا تقتصر على كونه مكانا ذو أبعاد هندسية، كما أن عمق المكان لا يتحدد بالنظر إلى شكله الخارجي بل بالتمعن في أسراره الداخلية ومدى ارتباطه بالزمان والشخصيات، وكذا الأحداث. فكل عنصر يتفاعل مع المكان الروائي ليكون في الأخير عملا سرديا جماليا بلغة روائية متميزة يخلقها الروائي.

فالبناء السردي للرواية مرتبط بمدى تداخل العناصر السردية ودرجة جذب القارئ وتشويقه لمواصلة القراءة مما يحقق للرواية نجاحها في الساحة الأدبية.

[1] الرواية ص 109

[2] علي خفيف ، سيميائية المكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، دراسات في اللغة والأدب ، مجلة التواصل، جامعة عنابة ، الجزائر ، ع 8، جوان 2001.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع " البنية المكانية في رواية فتاة الياقة الزرقاء لعمرو عبد الحميد" ، توصلت إلى جملة من النتائج والملاحظات سأرصدها فيما يلي :

- ✓ يعتبر المكان عنصرا مهما في العمل الأدبي، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، فلا وجود للرواية من دون المكان ولا مكان من دون الرواية .
- ✓ تنوع التشكيلات المكانية التي وظفها الروائي بين الأماكن المغلقة التي تغلب في الرواية كالبيت، المستشفى، بنك التخصيب، .. وبين الأماكن المفتوحة كالقرية، الطريق، الشارع .. وتعددت دلالتها في الرواية حسب السياق.
- ✓ ارتبط المكان بباقي مكونات السرد ارتباطا وثيقا، إذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تعيشه الشخصية أثناء تواجدها في مكان معين، أو أن يروي لنا تفاصيل الأحداث في زمن معين .
- ✓ تعلق المكان بالوصف تعلقا واضحا، كون الوصف يقدم لنا المكان بطريقة تجعلنا نشعر وكأنه أمامنا نراه بوضوح كما لو أنه في الواقع .
- ✓ كان وصف الكاتب للأمكنة في الرواية وصفا آليا بسيطا استطاع من خلاله أن يلج إلى عمقها الحضاري وجوهر دلالتها، مؤكدا تجذُرها وانتماءاتها القومية .
- ✓ تعد رواية "فتاة الياقة الزرقاء " رواية خيالية لما يمكن أن يصل إليه العالم في قادم الأعوام، وهي تندرج ضمن إطار " الأدب التخيلي"
- ✓ أسلوب الكاتب "عمرو عبد الحميد" في بناء المكان الروائي جاء مختلفا عن سابقيه من الروائيين في العالم العربي، فقد حرص على تعدد الأمكنة وتشعُبها، وربطها بالشخصيات، فكل شخصية يتبعها مكان معين والمكان تتبعه ذكرياته .

✓ يضفي التكرار جمالا للنص الروائي، وقد اعتمد عليه الروائي " عمرو عبد الحميد " في الرواية بشكل لائق، إذ تكررت في النص عديد الأماكن: كالبيت ، بنك التخصيب، مخفر الشرطة، .. والتكرار كما هو متعارف عليه يعتمد عليه الكاتب للتأكيد على فكرته وتثبيتها والتذكير بأهميتها، وهذا ما أراد الروائي الوصول إليه .

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أقول أنني عرضت رأيي، وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في ذلك ، أتمنى أن يكون هذا البحث قد أضاف ولو القليل إلى الدراسات السابقة في مجال الأعمال الروائية، وسيظل مجال البحث مفتوحا لمن أراد الإثراء، فما نحن إلا بشر قد نخطئ وقد نُصيب، فإن كنت أخطأت فأرجوا أن تعذروني، وإن أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عز وجل، وأسأل الله السداد فيما أردت وتحقيق ما نويت والله ولي التوفيق .

الملحق

نبذة موجزة عن الروائي عمرو عبد الحميد:

" عمرو عبد الحميد " من مواليد 1987م، بقرية البهو فريك التابعة لمحافظة الدقهلية بمصر .

كاتب وروائي مصري، درس الطب متخصصا بجراحة الأنف والأذن والحنجرة تخرج من جامعة المنصورة عام 2010م .

من أبرز الكتاب الشباب في الفترة الحالية في مصر وفي العالم العربي ، اشتهر بأسلوبه الفريد في الكتابة في مجال الخيال، بطابع شيق ومثير يهدف دائما إلى رؤية الأحداث في المستقبل وربطها بأرض الواقع من خلال عدد من السلاسل اللامتناهية من الوقائع الدرامية الغير متوقعة وذلك مع حرصه على استخدام شخصيات مناسبة ومتوافقة مع بعضها البعض ومع سيناريو الرواية، مع عدم إغفال عنصر تقديم الحلول الواقعية لعديد المشاكل الحياتية .

كانت بداية كتاباته عام 2008م، حيث قام بمحاولة كتابة اثنين من الروايات القصيرة تحت اسم " كاسانو " و " حسناء القطار " .

شهد عام 2010م إصدار أول رواية رسمية له، تنتمي إلى الروايات الطويلة تحمل اسم " أرض زيكولا " لدار "صرح للنشر والتوزيع"، لاقت رواجا كبيرا في العالم العربي، وحصدت عديد الجوائز الأدبية ، كما أنه تم إعادة نشر الرواية عام 2015م في طبعتها الثانية من طرف دار " عصير الكتاب للنشر والتوزيع ".

- ✓ رواية أماريتا عام 2016م
- ✓ رواية دقات السامو الجزء الأول من رواية قواعد جارتين، في يناير عام 2018م.
- ✓ رواية أمواج الجزء الثاني من رواية قواعد جارتين، في يناير عام 2019م.

- ✓ رواية فتاة الياقة الزرقاء عام 2021م هي آخر إصدار له لحد الآن .

يمتاز أسلوب كتابة عمرو عبد الحميد بالفانتازيا التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظريات العلمية من جهة، وبالتطور العلمي والتقدم والخيال من جهة أخرى، مما يساعد على خلق جو شيق ومثير للقارئ يجعله يخلط بين الواقع والخيال مع افتراض تحقيق جميع الاحتمالات الروائية داخل القصة في حياتنا الحقيقية كما وجدناه في الرواية التي درسناها.

ملخص الرواية:

سنة 2320، تحتفل العائلة المكونة من الأب، الأم والأخت الكبرى بقدوم " سوزان " المولودة الجديدة للعائلة، ميلادها لم يكن عاديا كباقي الفتيات، هذه الفتاة مميزة ...

في سنة 2070، وبالتحديد في دول إفريقيا الوسطى معدل ولادة الإناث قلَ كثيرا، فمن بين ألف فتاة تولد ثلاثون بنتا فقط بأرحام سليمة، وتموت الأخريات بعد ثلاثة أشهر من الولادة، ليكتشف بعد ذلك العلماء وجود أورام خبيثة في أرحامهن ، تؤدي إلى وفاتهن إن لم يتم استئصالها في الشهور الأولى من الولادة، وهذا ما يعني عاجلا أم آجلا نهاية الجنس البشري واندثاره تماما لتُعلن عقب ذلك " الجائحة العالمية " .

بعد سبع سنوات من هذه الأحداث يتم اكتشاف أول خلية سليمة لطفلة وُلدت في الفيليبين بدون خلل جيني في الرحم، تيمُنا باستمرار الوجود البشري أُختير لها اللحاف الأزرق أو الياقة الزرقاء وتم اطلاق عليها اسم " فتاة الياقة الزرقاء " كمعجزة من السماء بعدما كاد العالم البشري يقترب من الزوال .

تتطور الأحداث بعد ذلك بمرور الزمن، وتبدأ الخلايا الزرقاء في الظهور بمعدل ضعيف لكنه أنعش الحياة، ليتم بعد ذلك سن قوانين دولية تضمن حماية ذوات الياقات

الزرقاء كونهن أمل العالم، وذلك بتوفير فرص متساوية للإنجاب عبر زرع الحيوانات المنوية في أرحام الخلايا السليمة وبعد بلوغ سن معين يتم توزيع " مؤقتات الإنجاب " لكل فرد بالغ يرتبط بالشبكة العالمية لبنوك التخصيب التابعة لوزارة الانجاب كهيئات مستحدثة، لم تُعرف في القرون الماضية، يُحدد بعد ذلك موعد التوجه بطلب للإنجاب بعد عامين من الطلب يُسلم المولود من طرف قسم الشرطة، هذا المولود جاء من رحم فتاة من فتيات الياقات الزرقاء ، لكل عائلة الحق في الاستفادة من طفلين فقط المسافة بينها ثمان سنوات، وإذا تم ارتكاب مخالفات بشأن ضبط الؤقتات أو محاولة الاحتيال، فإن صاحبها يُحرم من فرص الانجاب مدى الحياة، القوانين مشددة ولا فرق بين غني أو فقير .

بالعودة إلى سنة 2320، تأتي إلى العائلة " سوزان " احدى فتيات الياقات الزرقاء ، وُلدت برحم سليمة دون الورم الخبيث، قادرة على الانجاب، آمال العديد من الناس معلقة عليها، ميلادها لم يكن كباقي الفتيات، فقد تأهب الجميع لاستقبالها، فلم تستلم من المستشفى، إنما تولى مخفر شرطة المدينة الرئيسية تسليمها لعائلتها بعد ثلاث أيام من ولادتها بعد استكمال الفحوصات الطبية والاجراءات القانونية، فهي كنز قومي بل كنز من كنوز العالم البشري، تضمن الحكومة لعائلتها العديد من الامتيازات والمنح المالية المغرية طيلة فترة بقائها مع عائلتها وحتى بلوغها سن ال16 من عمرها، بعد ذلك تُتسلم للحكومة وتغادر أسرتها إلى الأبد وتنتقل إلى إحدى المحميات التابعة لبنوك التخصيب، لاستعمال رحمها في زراعة الحيوانات المنوية لعائلات أخرى وتستمر في الإنجاب حتى وفاتها .

وفي مرحلة معينة من الرواية تُرزق عائلة " سوزان " بمولود جديد " يونس " لينضم إلى إخوته " ليلى وسوزان " ، بعد يغيب ذكر الوالدين في الرواية، لأسباب معينة و يركز الروائي على الثلاثي " ليلى، سوزان ويونس " .

" ليلى " الشخصية الرئيسية في الرواية تتولى مسؤولية الحفاظ على أختها "سوزان " ، في الوقت ذاته تخطط مع أخيها الأصغر "يونس" لعدم تسليم سوزان إلى الحكومة، تتطور الفكرة مع أحداث الرواية ، حيث تتمثل الخطة في " افتعال حادث مرور " بالاتفاق مع عدة شخصيات أخرى ينتهي بموت " ليلى وشقيقها يونس " في نظر أختهم "سوزان " حتى لا تعتقد أنهم تخلوا عنها قبل أيام من تسليمها ،

تتوالى الأحداث و يختار "يونس" أن يكمل الخطة بمفرده، في يوم تسليم " سوزان " إلى محميات الخلايا الزرقاء يقع الحادث ، وتنحرف سيارة الإسعاف التي كانت تقل "سوزان مع شقيقها يونس " وتهوي إلى أسفل الجسر في حادثة أسفرت عن انفجار السيارة واحتراق يونس الذي كان داخلها ، سوزان تم نقلها على جناح السرعة إلى المستشفى وتم تسليمها إلى بنوك التخصيب ما حدث عكس ما خططت له "ليلى " .

تمرُ الأيام وتتفاجئ "ليلى " بوصول رسالةإلى مؤقتها من مؤقت " يونس" بعد اتمامه سن 16 سنة ، في حادثة غريبة كون يونس في نظرها في عداد الأموات وأن مؤقتات الأموات لا تعمل .

تواصل " ليلى" تحرياتها بشأن الرسالة التي وصلتها ، وتقصد المستشفى للتأكد من شهادة وفاة يونس وتتفاجئ مرة أخرى بعدم تسجيله في أرشيف المستشفى ، كل المؤشرات كانت توحي أن شقيقها لا يزال على قيد الحياة ما بث الأمل في لقاء العائلة من جديد .

مع تطور أحداث الرواية تتأكد "ليلى" من بقاء يونس على قيد الحياة ، أخيرا ليلى تحصل على عنوان إقامة " يونس " في أحد المدن النائية المعزولة ، تقصد المكان مباشرة، وهناك كانت المفاجأة الكبرى إذ التقت بالجميع : أُمها التي افترقت عنها لأكثر من 15 سنة، شقيقتها "سوزان " التي ظنت أنها في محميات الصحراء وأن لا لقاء بينهما، و"يونس" الأخ الشقي، إضافة إلى شخصيات ثانوية ظهرت في بداية الرواية ثم استثناها الروائي ك: السيد شاهين، الطبيبة مريم، السائق حسان.. وغيرهم .

كان المشهد شيقا اختلطت فيه مشاعر الفرح مع الدهشة، روى الجميع تفاصيل الغياب الطويل عن "ليلى "، وهو الضرورة الحتمية للابتعاد لحماية حياة " سوزان " بعد تهريبها من محميات الحكومة ، بعد سنتين قضتهما في المحميات للعلاج ، السيد شاهين مدير مخفر شرطة المدينة هو من تولى تهريبها من هناك ، وأراد إبعادها عن الأنظار، .. وهكذا تنتهي أحداث قصة" فتاة الياقة الزرقاء" للمبدع المصري "عمرو عبد الحميد " باجتماع أفراد العائلة، في ظل تحسن ملحوظ في الحياة البشرية وذلك بتنظيم مثالي للإنجاب في العالم .

قائمة المصادر والمراجع

❖***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .***

❖ ***السنة النبوية: صحيح كتاب الخسوف، باب ذكر القبر في صلاة الخسوف .***

أ / المصادر :

1. ابن منظور، لسان العرب، مج 1، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

2. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح الحميد الهنزاوي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط5، 1992.

3. بطرس البستاني، قاموس المحيط، (قاموس لغوي ميسر + أطلس البلاد العربية والقارات) مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1995.

4. علي بن اسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، تح محمد النجار، ج7، ط1، 1973.

5. عمرو عبد الحميد، فتاة الياقة الزرقاء، عصير الكتب للترجمة والنشر والتوزيع، مصر، 2021.

6. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

ب / المراجع:

1. أ . مندلاو ، الزمن والرواية، تر بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر ، لبنان، ط1، 1997.

2. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، الجزائر، ط1، 2010.

3. جيرار جنيت، خطاب الحكاية ، تر محمد معتصم، الناشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط2، 1998.

4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1990.

5. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، فلسطين، ط1، 2007.

6. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي ، بيروت، ط1، 1990.

7. سمير المرزوقي،جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية، تونس، 1986.

8. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، ط1، 1994.

9. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت، د . ط ، 1998.

10. علي مراشدة ، بنية القصيدة الجاهلية ، دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2006.

11. فيصل صالح القصيري، بنية القصيدة في شعر عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن، ط 1، 2006.

12. محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2010.

13. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003.

14. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار النقاش للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

15. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط2، 2010.

ج / القواميس :

1. جيرالد برنس، قاموس السرديات ، تح عابد جزندار ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

2. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي، انجليزي، فرنسي) دار الآفاق ، القاهرة، ط1، 2001.

د / المجلات :

1. خالد حسين حسين ، الفضاء الروائي والعلاقات النصية، مجلة المعرفة ، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة، سوريا .

2. علي حقيق، سيميائية المكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، دراسات في اللغة والأدب، مجلة التواصل ، جامعة عنابة، الجزائر، ع 8، جوان 2001.

3. نعيم عطية، دلالة الزمن في الرواية الحديثة، مجلة المجد، العدد 170، فبراير 1971.

4. زوزو نصيرة، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد7، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010.

ر / الرسائل الجامعية :

1. نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع في المغرب الحالي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، لكلية الأدب والعلوم الانسانية ، فاس، المغرب، 2004 ،2005.

الفهرس

مقدمة:.....(أ-هـ)

مدخل 1

1- **مفهوم البنية**.....02

2- **مفهوم المكان** 04

3- **أنواع المكان** 09

4- **أهمية المكان** 11

الفصل الأول : التشكيلات المكانية في رواية فتاة الياقة الزرقاء... 13

1- **الأمكنة المغلقة** 14

2- **الأمكنة المفتوحة** 26

الفصل الثاني: علاقة المكان بمكونات السرد.....35

1- **الشخصيات**.....37

2- **الزمان**.....44

3- **الأحداث**.....54

خاتمة.....68

ملحق.....71

قائمة المصادر والمراجع.....77

الفهرس 81